

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة



جامعة محمد بوضياف - المسيلة  
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: /.....

1- رقم التسجيل: 075105779

2- رقم التسجيل: 98457509

## القضية الفلسطينية ورموزها من خلال ديوان قرايين لميلاد الفجر لعز الدين ميهوبي

مقدمة لنيل شهادة الماستر LMD في تخصص: أدب جزائري

إشراف الدكتور

د/ مقيرش عثمان

إعداد الطالبين:

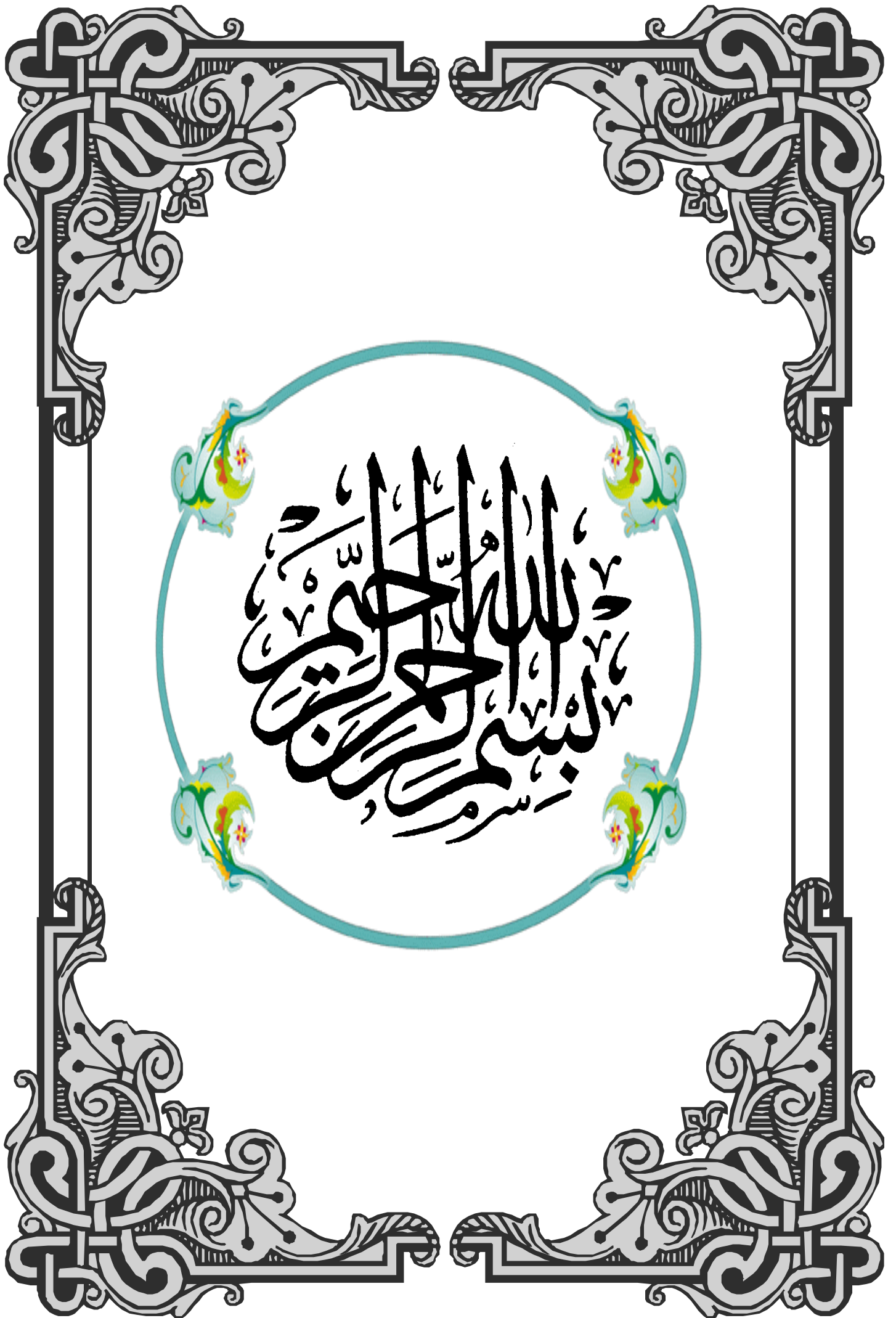
- عبد النور مسهل

- عبلة مجناح

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	د/ حمريط سليم	أستاذ محاضر (أ)	جامعة المسيلة	رئيسا
2	د/ مقيرش عثمان	أستاذ محاضر (أ)	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
3	د/ بوديسة بولنوار	أستاذ محاضر (أ)	جامعة المسيلة	مناقشا ومقررا

السنة الجامعية: 1444-1445هـ / 2023-2024



# شكر وعرفان

في بداية هذا اللقاء الرفيع، يحتم عليّ أن أعبر عن امتناني وشكري العميق لله عزّ وجلّ، الذي وفقني وأيسر لي الطريق نحو هذه الدرجة العلمية الرفيعة، إليه الحمد والشكر الذي لا ينقطع. أتقدم بجزيل الشكر والامتنان لعائلي الكريمة في دعمي الأساسي في رحلتي العلمية. كما أعبر عن امتناني للدكتور -مقبرش عثمان حفظه الله، الذي كان روادًا في إرشادي وإشرافي خلال هذه الرحلة العلمية، وكانت توجيهاته القيّمة ونصائحه السديدة أساسًا في صياغة رسالتي بالشكل الذي أتيت به اليوم.

وشكر خاص لأعضاء لجنة المناقشة الكرام على قبولهم دعوتي لمناقشة رسالة الماجستير. وأختم بتقديم شكري الكبير لجميع أفراد عينة الدراسة، الذين بذلوا جهودًا كبيرة ووقتًا قيمًا من أجل تحقيق أهداف هذه الرسالة بدقة وفعالية. بفضلهم وبفضل الله، وصلنا إلى هذا الإنجاز العلمي.

والله الموفق والمستعان

# التهنئة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم

أما بعد : أهدي ثمرة جهدي هذا إلى أعز الناس

على قلبي . ابنتي الغالية "إيفا" التي هي نور عيني وأعلى ما أملك في هذه الدنيا.

وكذلك سندي في هذه الحياة زوجتي وقرّة عيني "عفاف" التي أعانتي في بحثي هذا و ساهمت فيه بقسط وفير، فأنا من هذا المنبر أقدم لها كل كلمات الشكر وأعلم تماما أنها لا توفّيها حقها.

كما أهدي ثمار هذه الجهود إلى أمي الحنونة التي أنارت دربي بنصائحها

ولم تدخر نفسها في تربيّتي فهي منبع الحنان والحب وكذلك إلى من تعب على تربيّتي وتشققت يداها في سبيل رعايتي أبي الصبور .

دون أن أنسى كل عائلتي الكريمة كما لا أنسى زميلتي في هذا البحث مجناح عبلة ، التي وقفت معي

وبذلت كل جهدها في من أجل أن تكمل هذا البحث وكذلك الاستعاذ المشرف الدكتور مقيرش عثمان -

وإلى كل الأساتذة الكرام .

وكل من أحبني وتمنى لي الخير من قريب أو بعيد .

مسهةل هبب النور

العلماء

إلى كل  
طالب علم

مكتبة حبلية



# مقدمة

### مقدمة:

كثيرا ما تساءلنا ونحن طالبة عن وظيفة الشعر وموضوعاته وذهبنا فيه مذاهب مختلفة من تعبير وامتعة وبناء ووصف وقد شغلنا هذا شغل الباحث عن الحقيقة فحطنا في فنون الأدب وأبحاثه ودراساته، من أجل استكناه حقيقة وظيفة الشعر من خلال موضوعاته والهموم التي يعبر عنها . فاخترنا الوقوف على هذا الموضوع الذي أردنا أن نقف عنده بالدراسة والتحليل رغبة

منا في جلاء صورة فلسطين جلاء ناصع البياض، هذه الأخيرة التي تعد من أهم القضايا التي شغلت وجدان العالم العربي من المحيط إلى الخليج على أن هذه القضية ستظل تؤرقنا ما دام صراخ اللاجئين ينبعث من تلك الخيام المترامية الأطراف، وأنين المسجونين يعانق السماء، وتضرعات اليتامى والأرامل تملأ قدسنا الشريف، وكل المدن والقرى إلى (البرتقال والدالية والزيتون) لأنهم جسور الحرية، وستكون عودتهم قوة تضاهي في قوتها وعظمتها مأساة التشرد والضياع، فأعطينا تسمية مذكرتنا بالقضية المزدوجة القضية الفلسطينية ورموزها في ديوان قرابين لميلاد الفجر لعز الدين ميهوبي.

فلم يا ترى هذا الاهتمام بالقضية في شعرنا الجزائري؟

وما هي أهم الأساليب أو الآليات التي استثمرها الشاعر في رسم أو تشكيل الصورة الرمزية الفلسطينية من خلال قصائد الديوان؟ وإلى أي مدى وفق الشاعر في استثمار الطاقات الإيحائية والجمالية المختلفة؟

فالمنطق الذي كان موجودا في هذا البحث جعلنا نتأثر بمدونة الشعر الجزائري الذي اخترناه للخوض في أهم موضوعاته المتعلقة بفلسطين، والذي حفل بالاهتمام بالقضية الفلسطينية منذ عهد الاستعمار وعني بقضية التحرر بشكل عام، فكان لا بد من الخروج من دائرة الدراسة التاريخية أو الملامسات السطحية لديوان قرابين ميلاد الفجر إلى البحث

## مقدمة

عن إطار نظري منهجي ننطلق منه محددين موضوع الديوان في تجليات القضية الفلسطينية.

فقد دفعتنا الرغبة إلى تناول موضوع في تراثنا الشعري، لما في نفوسنا من ميل لاستكناه أغوار مقدمة هذا الفن المتعلق بالوطن الفلسطيني في إطار الشعر الجزائري وإحساسنا بعمق المأساة التي يعانيتها هذا الوطن الجريح، وكذا عن حب عميق وإيمان راسخ مجرمة هذا البلد الطيب، والذي ميزه الله عز وجل بالمسجد الأقصى.

أما عن الأسباب الموضوعية التي جعلت الدراسة تتموضع على عز الدين ميهوبي بالذات فلكونه كاتباً وشاعراً فنياً وجمالياً متغيراً لم يحظ بالدراسة اللازمة وما وقع بين

أيدينا من الدراسات لا يغطي جميع جوانبه، هذه اللؤلؤة التي لا تزال بحاجة إلى مزيد من الاهتمام والبحث فمجال دراسة الشعر الجزائري وموضوعاته لا يزال خصبا نظراً للفراغ الكبير في مجال دراسته لأن جل البحوث أصبحت تقتصر على دراسته انتاج الأجنب والمشاركة إلا أن ما لاحظناه في أدبنا أنه لا يفتقر الإبداع مطلقاً بل هو في انتظار من يفجر تلك الإبداعات المتخفية وراء طاقات كامنة وهنا يكمن سبب اهتمامنا به ادراكاً منا لنشاطه الإبداعي الواسع في الأدب والشعر على حد سواء، ليأخذ هذا الديوان موضوعاً شاملاً للقضية الفلسطينية، أما عن أهم المراجع التي جاءت تدعيماً لإنجاز هذا البحث فإننا نذكر :

"-فلسطين في الأدب الجزائري الحديث" ل: عبد الله الركبي .

"-وهيج القصيدة" ل: أحمد موسى الخطيب .

"-مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث" ل: إبراهيم الخليل .



وما لا نستطيع إنكاره وسيلحظه القارئ جلاء التواصل الذي أجريناه مع الشاعر عز الدين ميهوبي : مصدرا مهما أفادنا في انجاز عملنا هذا فالشكر موصول له) وانطلاقا من هذه الأهمية وتأسيسا عليها تأتي قيمة هذا الموضوع.

وقد لاحظنا أن المنهج العلمي الأنسب الذي يتم بمقتضاه مشروع قراءة الخطاب الشعري في ديوان قرابين لميلاد الفجر صور المنهج الوصفي التحليلي مع الإفادة من المناهج الأخرى كل ما أمكنا ذلك وقد أطرنا محاولة الإجابة عن الإشكالية المطروحة برسم خطة منهجية، حينما اهتدينا إلى تقسيم البحث إلى فصلين: الموضوعات الشعرية في ديوان قرابين ميلاد الفجر ورموز القضية الفلسطينية في الديوان ثم ظهر لنا بعد هذا التصور العام أن هذه الدراسة تحتاج إلى مدخل تتناول مضمونه اهتمامات الشعراء الجزائريين بالقضية الفلسطينية من منطلق أن قضية فلسطين تعد أهم قضية على المساحة العربية لا تجاريتها أي قضية أخرى في الوطن العربي، فقد ظلت المحك الرئيس والملمح الأساس لكتابتها وشعرائها الذين صبوا للدفاع عنها وقد اخترنا الشاعر: مفدي زكرياء الذي كتب عن مأساة فلسطين وجراحها، والذي اعتبرها قضية كل العرب، والأنموذج الآخر الشاعر: محمد العيد آل خليفة وما كتبه من غدر الإنجليز وتأمرهم مع الصهاينة

أما الفصل الأول:

فخصصناه لقضية فلسطين في الشعر الجزائري، واسميناه بالموضوعات الشعرية في ديوان قرابين لميلاد الفجر، وقد قسمنا هذا الفصل إلى:

أ- إعطاء تعريف موجز

لشاعرنا وأهم مؤلفاته،

ب- تطرقنا إلى موضوعات القضية في شعر عزالدين ميهوبي وحللنا بعض قصائده

تحليلا ثوريا واجتماعيا،

فتضمن بذلك ثنائيات (الحرية والإنسان)، (الطفولة والأرض)، (العروبة والأمة) وهدفنا من ذلك هو إبراز تدرج العملية الثورية، وكيف اكتملت لدى الشاعر، ووصلت إلى الإعلام الثوري العارم.

أما الفصل الثاني : والذي قسمناه إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول : خصصناه لدراسة رموز القضية الفلسطينية في شعر عزالدين ميهوبي من خلال ديوانه قرابين لميلاد الفجر، إذ تناولنا فيه دراسة مجملة عن الرمز .

أما القسم الثاني : فقمنا فيه بدراسة تطبيقية حللنا من خلالها عدة قصائد، وتطرقتنا فيها إلى الرمز التاريخي الذي استحضر الشاعر من خلاله شخصيات مستمدة من التاريخ العربي والروماني، إضافة إلى الرمز الديني الذي استمد منه الشاعر شخصيات دينية وقصص وشواهد قرآنية، يليها الرمز الطبيعي الذي يعد الغالب في شعره كون الشاعر شديد التعلق بالطبيعة ومظاهرها التي تدل على الإحياء، ثم انتقلنا في القسم الثالث : إلى دراسة الجانب الفني في قصائده فاخترنا من الخصائص الفنية : الصورة الشعرية والأسلوب، لأهميتها في أدبنا العربي الحديث فكلاهما إشارة لعملية واحدة.

وقد خلصنا في الخاتمة إلى ما توصلنا إليه من النتائج الفنية، والموضوعية المتعلقة بموضوع بحثنا والذي نرجو أن نكون قد حققنا بعض ما طمحنا إليه، واستخلصناه من البحث، أما من أهم الصعوبات التي واجهتنا، فهي انعدام الدراسة والتحليل لهذا الديوان، إضافة إلى صراعنا مع الوقت الضيق لإنجاز المذكرة.

وهكذا تم إنجاز هذا البحث المتواضع بعون الله تعالى، ليكون باكورة أولية لمسيرتنا العلمية، ولسنا ندعي أننا أتينا على كل ما يمكن أن يقال في هذا الموضوع، ولكننا التزمنا بحدود الخطة التي رسمناها، فالموضوع يبقى مفتوحا وقابلا للتأويل والقراءة المتجددة وإن كان هناك من كلمة أخيرة أسوقها بين يدي البحث، يعني الإقرار بالفضل الكبير لأستاذنا المشرف الدكتور مقيرش عثمان على ما قدمه لنا من عون لإنجاز هذا البحث، والذي لم

## مقدمة

---

يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة بإثراء موضوع البحث، كما نتقدم بالشكر الجزيل لأعضاء اللجنة الموقرة على قبولهم قراءة البحث وتقويمه، وإفادتنا بملاحظاتهم العلمية القيمة.

وفي الأخير هذه صورة هذا البحث المتواضع نقدمها خلاصة بين أيدي اللجنة الموقرة، وإن أصبنا فيه ووفقنا من الله، وإن أخطأنا فمن أنفسنا، ومن الشيطان -

وبالله التوفيق





# مداخل



## 1- اهتمامات الشعراء الجزائريين بالقضية الفلسطينية :

إن المتتبع مسار الأدب الجزائري والمتوغل في جذوره، يستشف صورة عامة ضمنتها كتابات الجزائريين، وتخصيص بعض الكتاب والشعراء جانبا للقضية الفلسطينية، وذلك في جميع مجالات الفنون الكتابية، وما كان ذلك ليكون لولا وجود الوعي الجمعي المشترك الذي ينبئ عن إيمان كل عربي بضرورة الوحدة العربية.

فالجائر وبرغم معاناتها من ويلات الاستعمار الغاشم، ورغم الحاجز الذي صنعه الاستعمار الفرنسي بهدف عزلها عن العالم عامة، والعرب خاصة. قد باءت بالفشل، فقد ندد الشعب الجزائري من أدباء وكتاب وشعراء بالسياسة الاضطهادية المتبعة ورفضوا سياستها الكاذبة بنفس رفضهم لسياسة الإدماج في الجنسية الأجنبية، ذلك لأن الشعب الجزائري لا يرضى بالهزيمة، فكيف له يسمح بعزله عن إخوانه العرب، لأن هذه الأخيرة لها صلة وثيقة وعريقة تجمعها بالعالم العربي والإسلامي لاسيما المشرق أين يتعمق الحدث باعتباره لب موضوعنا إنها فلسطين.

والملاحظ أن الإنتاج الأدبي شعرا ونثرا، دار حول ثلاثة محاور رئيسية تجمع المجتمع العربي ببعده ببعض، وهي (الوطن) وما تحمله كلمة وطن من دلالات للحرية والقداسة وشرف الأمة، وثانيا: العروبة التي يسري فيها دم العروبة وثالثا: هو محور الوحدة العربية " فلسطين"، فالعرب إن صح التعبير لا تفرقها المحن ولا المكائد المحاكاة حولها، وإن كان حاليا قد بات تخاذل العرب ظاهرا وجليا.

إننا لفي غنى عن ذكر وتأكيد الروابط الجامعة بين فلسطين والجزائر منذ مطلع فجر التاريخ العربي ولا حاجة للمقارنة، وإبراز وجه الاختلاف بين واقع فلسطين والتأمر الاستعماري الصهيوني العالمي عليها، وبين الجزائر تحت الاحتلال الفرنسي، فكأس السم الذي تجرعه فلسطين قد ضاقت منه شقيقتها الجزائر، فكلتاها تجرعا مرارة الاحتلال وإن اختلفت أجناسه وتعددت أسماؤه .

لكن رغم هذا لا تزال الغرب لاسيما اليهود تحفر في عظام العرب وتبحث في جذورها عليها تطيح بعزة وكرامة الأمة المحمدية العربية، فخداعهم ومكرهم وجشعهم مكن الكتاب والأدباء والشعراء الجزائريين من التفتن للمأمره الأجنبية، لاسيما اليهودية، فما كان أمام هؤلاء الأدباء إلا إفراغ طاقتهم المساعدة الشعب المضطهد في حقه، فتنوعت المجالات بتنوع المقالات، وتعددت الموضوعات والقضايا المعالجة بتعدد الضربات الموجهة للفلسطينيين، وصبت كلها في قالب واحد ألا وهو: " قضية فلسطين " في هذا الشأن يقول " أحمد توفيق المدني ": " ففي سنة 1914 عرف الفكر الجزائري انطلاقة مبكرة لمواجهة الأخطار الصهيونية، حيث طرحت جريدة ذو الفقار لصاحبها، أبي منصور الصنهاجي " مقالا مطولا للكاتب " عمر راسم " الذي عرض المسألة اليهودية وتواجدها بالأراضي المقدسة بشكل مفصل، كما عمد إلى معارضة تواجد اليهود وانتشاره بسرعة فائقة هنا"<sup>1</sup>.

وها هو ذا " أبو اليقظان " صاحب جريدة " وادي ميزاب " يحلل الأحداث التي ادعتها الصهيونية في حائط المبكى قائلا: " أن إثارة الموضوع لا يعود إلى عقيدة دينية أو إلى حق شرعي، بل يرجع إلى أسباب أخرى أهم من ذلك وأخطر ... إنما حقيقة المسألة هي السرطان الصهيوني الناشب مخالفه في غلصمة العالم، الظاهرة عوارضه الراهنة في فردوس الإسلام، وجنة الأرض، ومقر الأنبياء فلسطين....."<sup>2</sup>

فالكاتب هنا يبدو مستهترا بالحكومة الإنجليزية مستهزئا بحمايتها لأطماع اليهود ولجرائمهم المتواصلة ضد الفلسطينيين.

وقد ضلت القضية الفلسطينية مطروحة أمام الساحة العالمية، وتكفلت الصحف الجزائرية خاصة معالجة إياها بتتبع أحداثها محللة إياها من زاوية عميقة عمق التفكير العربي، سواء كان ذلك قبل النكبة أو بعدها: ففي سنة 1930 كتب " أبو اليقظان " في

<sup>1</sup> أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، (دط) 1984، ص: 631 .

<sup>2</sup> الدكتور عبد الله ركيبي: الأوراس الشعر العربي ودراسات أخرى، ص: 187 .

جريدة " ميزاب" مقالا تحت عنوان " مسألة فلسطين" والتي رأى فيها " أن المسألة ليست مسألة المبكى والبراق التي هي موضوع خلاف بين العرب واليهود إنما هي السرطان اليهودي الناشب مخالفه في خناق العالم"،<sup>1</sup> كل هذه الأمور كتبها الجزائريين فكانت بمثابة صرخة مناجاة للعالم العربي قصد التفتن والنهوض لمساعدة الفلسطينيين وحمائتها بالنفس والنفيس لنيل الحرية حتى تبقى القدس شريفة طاهرة لا تدينسها الأيدي القذرة أمثال الصهاينة.

وبنداء عاطفي وإحساس رقيق رقة البلاد الفلسطينية نقية نقاء المعدن يكتب " الطيب العقبى " مقالا يقول فيه: "لبيك، لبيك فلسطين، فما أنت لأهلك فقط، ولكنك للعرب كلهم وللمسلمين أجمعين...."<sup>2</sup>.

وبحماس ونخوة عربية يواصل " الطيب العقبى " مقاله هذا أن فلسطين عربية عامة وجزء لا يتجزأ من الجزائريين خاصة، فنجده يقول " ... لهذا فان كارثة فلسطين لم تكن بالأمر الذي يخص أهلها فحسب ... ولكنها كانت مأساة عامة، وكارثة عظمى حلت بالعالم الإسلامي كله، والعرب أجمعين....."<sup>3</sup> .

إن الحديث عن الصلة الرابطة بين فلسطين والجزائر الطويل، وان تجسيد الأحداث الأطول، ويكفينا مقالات وكتابات أدبائنا، وليغنيننا شعر شعرائنا عن ذكر ذلك، فالباحث عن موقع القضية الفلسطينية في الشعر الجزائري وفي نفوس شعبنا، سيجد بأنها تحتل مكانة الصدارة، سواء كان ذلك قبل الثورة أم بعدها أو أثنائها، لأنه لا يمكننا أن نصور اهتمامات شعرائنا الجزائريين بالقضية الفلسطينية، وهذا خير دليل على مكانة الأرض المقدسة وقبلة الحرمين الشريفين في قلوب الجزائريين .

<sup>1</sup> أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، ص: 639 .

<sup>2</sup> عبد الله ركيبي: الأوراس، الشعر العربي ودراسات أخرى، ص: 203

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص: 203 .

ومما يلاحظ أن الشعر الجزائري ظل واقفا ولا يزال إلى يومنا هذا بجانب فلسطين، فلا يسعنا إلا ونحن نرى ثورة الشعراء وصرختهم كنتيجة لعمق الجرح الفائر بنبرة حزينة ومؤلمة.

لقد عبر العديد من الشعراء عن هذا الموقف حيال القضية نذكر على سبيل المثال " محمد الأخضر عبد القادر السائحي " في قصيدة له بعنوان " مذكرات طفل فلسطيني " كتعبير عن ألمه وقصدا منه تحريك روح الشهامة وبث الوعي لدى المتلقين، يقول<sup>1</sup> :

اكتب قلبي عن ظاهرة القرن العشرين

أكتب بمداد الشعب

أكتب يا طفل فلسطين

في ( حيفا ) في (بيت المقدس ) في فلسطين

في ملاجئ هذا العصر الملعون

أكتب من عمق الجرح

مذكرة الطفل الفلسطيني

اكتب قلبي بدم الروح

أني باق، باق، باق، أتحدى

باق يا ذاكرتي حتى في أحلام الأعداء

وبنفس الصرخة والدعوة يقف الشاعر الجزائري " الربيع بوشامة " إلى جانب فلسطين داعيا للكفاح والجهاد، حاثا العرب برفع لواء التحدي قائلا :

<sup>1</sup> احمد دوغان: شخصيات من الأدب الجزائري المعاصر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص: 158 -

أيها العرب أمة المجد والعل  
إنه الموت في الكرامة والعز  
كيف ترضون عيش أمن وخير  
فانهضوا للفدا ولبوا سارعا  
لا رعى الله انفسا تتمنى

ومن منا لا يوافق "الطيب العقبي" حين قال " .. ومن من الناس لا يلهج اليوم باسم  
فلسطين الشهيدة، فلسطين الدامية، فلسطين الشاكلة الباكية الحزينة ؟ فلسطين ضحية  
الاستعمار العاشم، ونهبة العدو القوي الظالم، فلسطين التي أرادت جمعية الأمم تقديمها  
على مذبح مطامعهم ومصالحهم الخاصة لقمة سائغة للأكلين، وغنيمة باردة لشذاذ العالم  
ونفاية الأمم من الصهيونيين ...."<sup>2</sup>.

وعليه فإن الأدب عامة والشعر خاصة لم يكونا إلا خلاصة لواقع معاش ومعين،  
واقع ظاهر وجلي لكل شخص، ومرآة صادقة تعكس كل الأوضاع، فلا نجد إلا تفاعل  
الشاعر بعمق وصدق مع هموم وويلات الشعوب وأفراحهم.

فالشاعر له القدرة على امتلاك الجمهور باعتباره الحضن القادر على قبول أحزان  
وأفراح الناس وهذا ليس حكما مطلقا، لأن العديد من شعرائنا اليوم صاروا لا يباليون ولا  
يعبرون بصدق عن خلجاتهم بل يقصدون التمويه والحشو في كلامهم.

ولعل إحساس الشاعر بحجم المأساة والمعاناة تدفعه في غالب الأحيان إلى دق  
أبواب الغيب ليستشف منها معالم المستقبل، وفي هذا الصدد يقول " غالي شكري" في  
كتابه " أدب المقاومة"، موضحا فيها قيمة الأدب المقاوم: " لقد آن الأوان لأن نفرق بين  
الأدب الذي (يقاوم) قبل حدوث المحنة، وهو الأدب الذي يرتفع إلى مستوى النبوة،  
والأدب الذي (يقاوم) أثناء المعركة، وبعد الهزيمة أو النكسة والأدب الذي يؤرخ للآزمة بعد

<sup>1</sup> أحمد دوغان: شخصيات من الأدب الجزائري المعاصر ، ص: 61 .

<sup>2</sup> عبد الله ركيبي: الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د، ط)،

انتهاؤها بوقت طويل أو قصير<sup>1</sup> ولهذا فلا عجب أن تظل القضايا العربية هي قضية الإنسان الجزائري مهما اشتدت الصعاب والمحن، فالشعب الجزائري مرتبط أشد ارتباط بفلسطين ولا يمكن لأحد فصله عنها، فمن بين القضايا العربية التي اهتم بها الشاعر وسلط الأضواء عليها - قضية فلسطين التي تضل الأنظار متوجهة نحوها، والأعناق مشرّبة إتجاهها. وكنموذج لبحثنا هذا إختارنا شاعرين جزائريين عاشوا الثورة وتجرعوا من مرارتها وذاقوا سمها المميت، وبذلك كانوا كالنجم الساطع في وسط السماء إنهما: " مفدي زكريا - محمد العيد آل خليفة "

### 1-1 - القضية الفلسطينية في شعر مفدي زكريا :

مفدي زكريا هو شاعر الثورة الجزائرية، ومن الشعراء الذين ضنوا بان ضياع فلسطين ومعاناتها هو إنتهاك الحرمة العرب ودوس على كرامة العروبة، وتحد لمقدساتهم الإسلامية ولمبادئهم الأخلاقية، فشاعر وحدة المغرب يدعو إلى الوحدة العربية إلى التكاثر والتلاحم، وقد آمن بها إيماناً صادقاً، ورآها الحل المناسب والطريقة الحقة لإعادة عزة العرب وكراماتهم، لذلك اهتم بالقضايا العربية وعدها كقضية الثورة الجزائرية سواء بسواء. وأول قضية عربية اهتم بها مفدي زكريا هي قضية فلسطين باعتبارها قضية محورية في شعره، وما نلمسه في حديثه عن فلسطين شدة قلقه على الأوضاع العربية المتردية، التي كانت سببا في ضياع فلسطين وتشتت أبنائها واندثار القيم وحرمان شعبها من ارض القدس بعد أن مات ودفن الضمير العربي تحت أطراف مصلحة والتصدير والإسترداد، فكان الثمن هو إسترداد المال والذل، وتصدير الكرامة وعزة النفس. وفي هذا الصدد يقول:<sup>2</sup>

كم في المتاهات ضاع الرشد وإن      طمست عنا الثنايا وفي الأحشاء ثعبان  
وقبله المسجد الأقصى مضرجة      يسعى بمقدسها رجس وبهتان

<sup>1</sup> بلقاسم بن عبد الله: دراسات في الأدب والثورة، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، ط 1، (دت)، ص: 29.

<sup>2</sup> حواس بري، شعر مفدي زكريا دراسة وتقويم، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية - بن عكنون - الجزائر،

1994، (د ط)، ص: 155



ويقل الشاعر من قيمة الحياة، على العرب يزهدون فيها ويضحون بالنفس والنفيس  
رفضاً للحياة الذل وعيش المهانة، فهو عادة ما تجده يتألم، ويئن تارة على المجازر  
والمذابح التي تشهدها فلسطين يقول :

يا قصة الأبليس بخالد      في الكون شعب يكتسيه صغار  
وشريعة الأجيال ليس بميت      حر على الشرف الرفيع يغار  
الموت أشرف من حياة تستبي      في الرقاب وتستباح ديار<sup>1</sup>

فالموت للحر شرف وخير له من حياة الذل، وما دامت الحياة بحرا واسع الأطراف  
يخوض القوي فيه غماره، فإن " مفدي زكريا " يقدم أبياتا بمثابة المغامرة في سبيل  
فلسطين التي تضاهي الدم والموت فيه فداء لها يقول :

ولترجف الدنيا قربة رجفة      فيها يزاح عن الرؤوس غبار  
ولترحف الهبوات يدفع سيلها      للقبلة الأولى الدم الفوار  
ولتغرس الأكباد في جنباتها      ولتبنى من فلذاتها الأسوار<sup>2</sup>

وقد شبّه الشاعر رجفة الأرض بتكامل العرب مع فلسطين، كما شبّه الغبار على  
الرؤوس بتفطن العرب وإزالة غمامة الخمول والخوف من الأعداء، قدم الأبرياء لا يذهب  
هدرا، لا ولن تداس ثالث الحرمين الشريفين، فقد وظف من الألفاظ والعبارات ما هو ملئ  
بالسخط، وبالثورة والنبذة العالية للدفاع عن الوطن والقدس من الظلم والقهر .

وإذا كان اعتداء الصهاينة على فلسطين ظلما بعد أن تاهوا في ربوع الأرض أربعين  
سنة، فإن الإستعمار الإستطاني زيف الحقائق وزور التاريخ لذلك نراه يغرس كلمة الحق  
مكان الباطل وكشف الزور، وتحفيز العرب للثورة ضد اليهود قائلًا<sup>3</sup> :

<sup>1</sup> حواس بري، شعر مفدي زكريا دراسة وتقييم ، ص: 140.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 141.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص: 141.

ولتخسف الأرض الجريمة بالألى  
لفظتهم الدنيا فجمع رجسهم  
لم يأوهم في العالمين قرار  
كشهادة عن زوره إستعمار

وإذا أراد "مفدي زكريا" أن يرسم ويصور محنة الاخوة في فلسطين أثناء إخراجهم من أراضيهم، فإنه لا يجد وسيلة للتعبير أحسن من وسيلة عرض التراث كأداة للتوصيل فيضمن المعنى القرآني في قوله<sup>1</sup> :

من آدم طردوه من جناته  
فتقاسمته مدامع وجراح

جاعلاً من فلسطين "آدم" و"الأرض والقدس" جنة، لوثتها وشوهت صورة البراءة أيدي الغدر، فلما أبعد الفلسطينيين عن أراضيهم كان موقف العرب التتديد وحال الأشقاء البكاء والعويل .

ولما كثر الأوصياء على القضية الفلسطينية أنكر "زكريا" عليهم ذلك ودعاهم إلى ترك الكلمة للشعب الفلسطيني كونه المسؤول المباشر والوصي الأول على أرضه. لأنه لم يذق أحد مرارة الحياة، ولم يحس أحدا بدماء الشعب الفلسطيني سواه، فلا دخل للإنجليزي، ولا دخل لهيئة الأمم المتحدة ولا لأمريكا في وضع القرارات المجحفة سوى المعني بالأمر، ولا دخل للعرب بإمضاء قرارات ما دامت خاذلة لفلسطين.

وخلوا فلسطين تصنع قرارا  
فأهل الدار أدري بالخبايا  
وأعلم بالحرام وبالحلال  
وأرض القدس أرضهم ذروهم

وعندما نادى "مفدي زكريا" في قومه، ولم يجد من يلبي النداء توجه إلى خالق السماء، فهو المبصر بخفايا الأمور وظاهرها، لأن قوة الله أقوى من قوة أمريكا وإسرائيل.

ومن للقدس غيرك يا إلهي  
ألم تك من إذا خذلوا أجابا

<sup>1</sup> حواس بري، شعر مفدي زكريا دراسة وتقويم ، ص: 160.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص . 164 - 165

ومن للمسجد الأقصى إذا ما شكاك المسجد الأقصى المصابا<sup>1</sup>

ويختتم " مفدي زكريا " ديوانه الموسوم " اللهب المقدس " بقصيدة أسماها " فلسطين على الصليب"، في شكل حوار بين الشاعر وفلسطين والعرب، وفيها يتحدث عن قضية الشعب الفلسطيني، ولعل هذه القصيدة لا تزال بمثابة امتداد لما يجري حاليا على الساحة العربية وأمام مرأى العالم . يقول :

فلسطين ... والعرب في سكرة  
رماك الزمان، بكل لئيم  
فتجيب فلسطين الشاعر قائلة :

أيأ شاعر العرب، ذكررتني  
لقد كان لي سبب للبقأ  
ورحلت أباع وأشري، كما  
وأشوق في جبل مستعمري  
ثم يترك الشاعر المجال للعرب كي يقولوا قولتهم<sup>4</sup>:

فلسطين لا تأسى، إنني  
لئن خنت - فيما مضى - إنه  
تخاذلت، وإنهار مني الضمير  
ويقول في مقطع آخر من نفس القصيدة:

فلسطين لا تجزعي، فالسما  
فلسطين.. لا تقنطي، فالحمي  
أنا العربي، الكريم الحدود

<sup>1</sup> حواس بري، شعر مفدي زكريا دراسة وتقويم ، ص 164-165

<sup>2</sup> مفدي زكريا: اللهب المقدس، شاعر الثورة الجزائرية، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرعاية الجزائرية، ط3، 2000، ص: 347 .

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 341

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص345-346-347

أنا الشعب ... والشعب لا ينتهي  
ليعود الشاعر إلى نفسه مخاطبا<sup>1</sup>:  
أنا ابن الجزائر ... من أمة  
على نوب أكبادها، ترتقي  
على دسها، تصعد الرابيه  
وفوق جماجمها، ماضيه  
من النار، والنور، الحانيه  
جراحاتها، في الحشي ثاويه  
فلسطين في صلبنا لحمه

وهكذا كان شعر " مفدي زكريا " قلما يخط ويتتبع مراحل الأحداث، ولسانا معبرا عن  
آمال الأمة أجمع وعن آلام فلسطين بشكل خاص، تلك الآلام التي صارت مندثرة إندثار  
أوراق الخريف، لهذا فقد تجلت مظاهر العروبة في دعوته إلى الوحدة العربية، وكذا في  
غيرته على القومية ولغتها، وهذا ما يتجلى في مشاركته للقضية الفلسطينية، التي صور  
فيها مظاهر الثورة والحرب، ودماء الأبرياء تسيل في أرض العروبة، بل وتتبع خطواتها  
منذ البداية، فصور المحن والصعاب، والطرق الشاقة التي سلكها الشعب الفلسطيني عبر  
مراحل مختلفة من التاريخ، كما كشف خلفيات الغزو الإسرائيلي الهادفة إلى الإستيلاء  
على حضارة الفلسطينيين وعلى طمس تراثها ومعالم القومية .

## 1 - 2 - القضية الفلسطينية في شعر محمد العيد آل خليفة :

لم يكن شعور " محمد العيد " اتجاه القضية الفلسطينية شعورا اعتباطيا أو عشوائيا،  
فالروابط الجزائرية الفلسطينية تؤكد صدق مشاعره، وهذا ما تؤكد روابط ( الدين العروبة،  
التاريخ، المصير والأمجاد المشتركة ...)، فضلا عن اشتراكهما في وضعية واحدة هي:  
الإستعمار الغاشم الذي حاول بكل الطرق إستئصال جذور الأصل العربي، لكي يقيم  
لنفسه وطنا، قوامه القتل والاعتصاب، ففلسطين في نظر "محمد العيد"، لا تعتبر جارة

<sup>1</sup> مفدي زكريا: اللهب المقدس، ص348.

للجزائر في اللغة والدين فحسب، ولا شقيقة لها في التاريخ والمصير بل هي أختا لها تسرد وتروي، بل وتشكي آلامها، وتستغيث بأبطالها<sup>1</sup> :

إيه فلسطين الشقيقة لا تبني..  
ويح القلوب فكل قلب شاعر  
ويح العدالة والسلام فلا أرى  
باسميهما تقع المظالم جهرة  
عن عدوان اليهود الأشنع  
منقطع لأنينك المتقطع  
غير العدالة والسلام بموجع  
من كل منتسب لأصلها دعي

ويعبر " محمد العيد " عن ألمه بالسياسة المطبقة على فلسطين وعلى الإجحاف الذي تعيشه منذ أن داست إسرائيل أرضها، ودنست كرامة شعبها، فهو يعتبر بريطانيا هي الدافع والعامل الرئيسي الذي جعل من فلسطين طعاماً صائغاً في فم إسرائيل، وهذا ما شهد له التاريخ: " فقد كان اندلاع الحرب العالمية الأولى عام 1914 فرصة مواتية لتنفيذ الدسائس الإنجليزية، إذ عقدت بريطانيا سلسلة من المحادثات والاتفاقيات انتهت بإعلان تصريح "بلفور" في الثاني من نوفمبر 1917<sup>2</sup>، فبريطانيا وإسرائيل على حد تعبير الشاعر كانتا تتبادلان الأساليب المفجعة لهدم القدس الشريف، فجرعوها المر تجريعا، ودسوا لها السم في أوساط أبنائها دسا. فتجدها تبكي حال المشردين من أبنائها تارة وتندب موتها تارة أخرى، وتبكي فلذات أكبادها وهم يزجون في السجون زجاً.

كما كانت تنادي بأعلى صوتها وتبكي القدس الذي صار عرضة للهدم، وصارت فلسطين عرضة التقسيم أراضيها بعد أن كانت رمزا للوحدة البشرية كلها، يقول<sup>3</sup> :

هلا أغثت القدس منك بلغة  
القبلة الأولى تضج وتشكي  
ضمي احتجاجك لاحتجاج حماتها  
غيري على هناك شعب مروع  
من قسمة المستأثر المستتقع  
و استتكري تقسيمه واستتقعي

<sup>1</sup> ديوان محمد العيد على خليفة: المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، ط3، 1992، ص: 147.

<sup>2</sup> كامل محمود حلة: فلسطين والانتداب البريطاني بين (1922-1939)، مركز الأبحاث التحريرية الفلسطينية، بيروت، ماي 1984، ص: 09 .

<sup>3</sup> ديوان محمد العيد محمد على خليفة: ص: 147

وتارة ما يعمد الشاعر في بعض قصائده إلى تغيير لهجة الاستنكار والتألم والأنيين بلهجة الاستهزاء والسخرية، فبعد كشفه لألعايب إنجلترا ومؤامراتها على فلسطين كمعاهدة الإنتداب البريطاني، تتبأ بزوالها وفناء بطشها، وهذا الأمر قد تحقق، إذ صارت إنجلترا بعد ح ع 2، وإلى يومنا هذا مجرد دولة من الدرجة الثانية وهذا التراجع والتقهقر والانحطاط يرجعه الشاعر إلى إستبدادها وغرورها، يقول<sup>1</sup>:

يا لندرا لـ و درى بنوننا	لم يأمنوا الغدر من بنيك
أخال شعب شبع اليهود سرا	سبأك بالعسجد السبببك
أهكذا تفصل القضايا	بحكمها لجنة المايك
قد دل طغيان إنجلترا	على فناء لها وشيك

وتتوالى سعادة الشاعر وتتفجر أعماقه تفاعلاً وأملاً، مدوية بصيحة الأحلام البريئة، برؤية فلسطين مستقلة، وبنظرة هادئة تنتزع عنها ملامح العذاب، وتكشر بيد الإغتصاب، ولا يتحقق هذا إلا على أيدي الطليعة الشبانية، يقول :

قف بي نحي مشاعر الأعلام	بتحية كالعارض البسام
من رام برهاننا على إنتاجهم	فأمامه هذا الشباب النامي
أنتم رجاء الشعب أنتم ذخره	وحماه في مستقبل الأيام
أنتم خلائفنا على ميراثنا	وتراثنا العربي والإسلام
إنني أرى فيكم مخايل فطنة	كالبرق توامض من خلال غمام <sup>2</sup>

<sup>1</sup> ديوان محمد العيد محمد على خليفة ، ص: 314 .

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص: 330 .

وينبه الشاعر الإنجليز بالابتعاد عن أرض فلسطين، ونهيه لها بعدم التفرقة بين الصهاينة والفلسطينيين، فهو ينظر لليهود كأبناء عمومة للعرب، وكذا لإيمانه بالأديان السماوية الأخرى بعيدا عن التعصب يقول<sup>1</sup> :

تشاجرت العمومة في دارها      ولولاكم لما وقع الشجار  
غدا العبري للعبري خصما      بها وكلاهما لأخيه جار  
ترون لها سوى العبري أهلا      وتأبى التهرب والحجار

وفي نفس القصيدة يواصل الشاعر توبيخه للإنجليز على وقوفها متفرجة فوق الحلبة، تاركة الظلم والجور متلذذة بدماء الشعب، فالشاعر ينزف من شدة الألم دما، ويسري في عروقه الحقد على الصهيونية، وفي قلبه يشعر بمرارة الحنظل، فتراه يرثي العدالة والسلام، ويسير مع فلسطين الحزينة في آلامها جنبا إلى جنب طالبا إياها بمواصلة جهادها، بل تجده يالنا كتيباً إذا ما وصلت إلى مسامعه تلك المظالم وتلك الفضائع.

وشعر " محمد العيد" لا يصف الفاجعة الملمة بفلسطين، ولا عن تعرضه للإنجليز الذين كانت لهم الريادة في فتح الباب لدخول إسرائيل، وإنما ذهب في مواقع شتى يثير همم العرب ويقوي عزيمتهم، بل وغالباً ما يتخذ بحرى آخر في هجاء الصهاينة قائلاً<sup>2</sup> :

قل لابن صهيون اغتررت فلا تجر      أن ابن يعرب ناهض لثار  
أعرضت عن خطط السلام موليا      فوقعت منها في خطوط النار  
لا تحسبن بأن ضحك طالع      فاليد ويحدك خادع للساري

ففي استعماله للفظه " ابن صهيون" إنما ليرمز بها للصهيونية الماكرة، فهو لم يتوقف عند نقطة الشتم والسخرية، بل إنه تعدى ذلك إلى غاية التهديد والانفجار الذي

<sup>1</sup> ديوان محمد العيد محمد على خليفة ، ص: 374 .

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص: 330 .

سيدمر كل ظالم غدار، أولئك الذين حسبوا أن ( الظلم، القوة الجشع الطمع ) سيكونون وسيلة ناجحة في غمس شمس الحرية، فالثوار العرب هم الآن يمسحون الغبار عن سيوفهم ويتأهبون ليستفيقوا من السبات الذي أرقدهم مدة من الزمن يقول<sup>1</sup> :

سترى أمانيك التي شيدتها                      منهارة مع ركنك المنهار  
القدامي لابن القدس لا لمشرد                      متصهين منها حرا غدار

ولكي يواسي الشاعر ويطمئن فلسطين بأن العرب لن يخذلوا، يلعبها بالعزيزة دلالة على قيمتها الرفيعة ومكانتها العالية في قلوب الجزائريين عامة ومحمد العيد خاصة، فمتزلتها بمنزلة القداسة، وحرمتها من حرمة العرب.

يقول<sup>2</sup> :

فلسطين العزيزة لا تراعي                      فعين الله راصدة تراعى  
فلسطين العزيزة لا تخافي                      فإن العرب هبوا للدفاع  
بجيش مظلم كالليل غطى                      حيالك كل سهل أو يفاع

ويستنكر الشاعر في أبيات أخرى عملية تقسيم القدس الشريف بين السكان الأصليين واليهود، ويرفض كل تلك الأمور التي ينفر منها العقل والمنطق هذا من جهة، ومن جهة أخرى يتساءل على تخاذل العرب الذين تخلوا عن أرضهم وأرض أجدادهم، وسماحهم بمحو تاريخهم وأصالتهم العريقة، وتلك العملية التي اقترحتها بريطانيا بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود، نددت الأمة بالمواجهة لتؤكد عروبة القدس الشريف، ووحدة البلاد العربية الإسلامية لأن ذلك القرار هو بمثابة وصمة عار لطخت شرفنا.

<sup>1</sup> ديوان محمد العيد محمد على خليفة: ص: 330 .

<sup>2</sup> المصدر نفسه: ص: 354-355 .

يقول :

يا لجنة التقسيم حدث عن الهدى  
و سخرت منه فبؤت بالإنكار  
القبلة الأولى التي استصغرتها  
هي للعروبة قبلة الأنظار<sup>1</sup>  
و حين قسمت فلسطين عام 1947 طبقا للإقتراح البريطاني اشتدت لغة التمرد،  
لاسيما الشعراء فكان الشاعر داعيا للجيش الإسلامية حانا إياها على التصدي للعدو،  
ومقاومة قرار التقسيم بشتى الطرق يقول: <sup>2</sup>

يا قسمة القدس أنت ضيعة  
لم يعدل القاسمون فيك  
مضوا على الحيف لم يبألوا  
بما جرى من دم سفيك

بعدها توجه الشاعر بخطاب مباشر نحو بريطانيا وحلفائها، فكان عليها أن ترد  
جميل العرب أثناء وقوفهم في الحربين العالميتين، إلا أن جميل وعرفان بريطانيا هو الضد  
المباشر المكر والنكران، وربط أرجل العرب وأعناقهم بالسلاسل والأغلال، يقول: <sup>3</sup>

ردوا جميل الشرق وارعوا عهدا  
يا معشر الحلفاء والأنصار  
أ. فبعد تحرير الرقيق جميعه  
ترضون رق سلاسل الأحرار

وينتقل الشاعر إلى مرحلة جديدة من مراحل بث العزيمة، وتقوية الإرادة، وتأجيج  
العواطف بحب الثورة والفتاء والتضحية، محلولا بذلك تجاوز الخيانة العربية التي يقاسي  
فيها الحكام العرب في تحرير فلسطين ودعوته للثورة والجهاد إنما هي رغبته في إزالة  
العدوان الذي لحق بالأمة العربية، يقول: <sup>4</sup>

وحولك من بني عدنان جندا  
كثير العد يزار كالسباع  
إذا استصرخته للحرب لبي  
وخف إليك من كل البقاع

<sup>1</sup> ديوان محمد العيد محمد على خليفة ، ص: 330

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص: 330

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص: 335

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص: 334

يجود بك بكل مرتخص وغالي ليدفع عنك غارات الضياع

ويعمد الشاعر إلى تحريض العرب على النضال، والجهد بروح هادئة، ويقوى صادقة، ونفس مرتاحة فلا فرق بين أبيض وأسود ولا فرق بين عربي ومصري، وبين مغربي وشامي، يقول :

لنا في الحرب غارات كبار وأيام مخذة المساعي  
وهامات تهون كل خطب إلى نيل الشهادة في اطلاع  
وكيف نذل أو ترضى إخفاقا؟ ونجم جدودنا نجم ارتفاع<sup>1</sup>

ولكي يشعل في قلوب الثوار العرب الحماس ونار الغيرة، يعمد الشاعر إلى التذكير بالماضي، فأبناء عدنان خلقوا من أصلاب قوية، وشربوا من ينابيع الكرامة والعزة حتى الثمالة، وترعرعوا في وسط اليأس والرجولة، وذاقوا مرارة وحلاوة الحياة، وتربوا على الشهامة والأصالة. فهم ذوي صلة بأجدادهم وبأسلافهم الأخيار، فكيف لهم أن يذلوا أو يرضون بالهوان في ضل الاستعمار، لذلك يخاطب الشباب قائلا<sup>2</sup> :

أسلافكم بالبأس سادوا والقرى من كل مطعان إلى كل مطعم  
فهم الذين بني بهم تاريخنا مجد الخلود على أشد دعام  
نشروا الهدى بين المدائن والقرى وعلى الجبال صموه والأعام  
إننا لهم خلف وانتم بعدنا خلف إمام يفتدي بإمام

وفي موضع آخر يندفع الشاعر في حماس كبير وبفاعلية مثيرة، يبين من خلالها أن فلسطين هي جزء من كل أوسع - الكيان العربي -، وأن الجيوش العربية آتية لتكسر وتقطع مخالب الأخطبوط الصهيوني وتعيد الأمل في نفوس الفلسطينيين وتسطع شمس الحرية ويبزغ صوت الحق في كل مكان من ربوع القدس، يقول :

<sup>1</sup> ديوان محمد العيد محمد على خليفة، ص: 335 .

<sup>2</sup> المصدر السابق، ص: 240 .

بجيش مظلم كالليل غطى  
وما أسـيافه إلا نجوم  
يرابط في ثغورك مستعدا  
سيهجم من مراكزه عليهم  
ويتركهم على الغبراء صرعي  
حيالك كل سهل أو يفاع  
رحوم لليهود بلا نزاع  
على الأهبات للأمر المطاع  
هجوم الأكلين على القصاع  
وما أنصارهم غير النواعي<sup>1</sup>

ويتواصل الحماس والتفاؤل بما يجري في فلسطين، فنرى الشاعر فرحًا بنتائج مؤتمر القمة العربية المنعقد عام 1964، والناصر على تحرير فلسطين، لذلك نلمح ملامح السعادة في عباراته، ووعيده بنسف اليهود التي غرست التشتت والإضطهاد في أراضي فلسطين، قائلًا<sup>2</sup> :

إن العروبة تستعد لنفس ما  
ما ضم مؤتمر العروبة شملها  
وهكذا يسطع الانتصار ويولد في نفس الشاعر فيتمنى لحظة الحرية والاستقلال وينتظر ذلك على أحر من الجمر.

يقول<sup>3</sup> :

فمتى نرى شعب العروبة آمنًا؟  
ونرى فلسطين استعادت عهدا  
ونرى اليهود حلوا هناك كما حلوا  
في الأرض من شعب اليهود الخاسر  
والى حماها عاد كل مهاجر  
عن أرض يثرب في الزمان الغابر

فالشاعر في حالة استفسار عن اليوم الذي تستعيد فيه أرض فلسطين حريتها ليعود كل مغترب من غربته، ومتى تخرج اليهود كما خرجت من أرض يثرب؟ وهو في ذلك يكون قد استحضر التراث العريق وعادة ما يمزج الشاعر بين نغمة الأحلام التفاؤل بنغمة

<sup>1</sup> ديوان محمد العيد محمد على خليفة ، ص: 335

<sup>2</sup> المصدر السابق، ص: 244

<sup>3</sup> المصدر السابق، ص: 244

الوعيد والتهديد، فهو حالم بانتصار فلسطين وباستعادة مكانتها في الساحة العالمية، كما نراه يتوعد بخروج الصهاينة طوعاً أو كرهاً، ويصور في البيت الأخير عودة اللاجئين ليعيشوا حياة الاستقرار وينعموا بالهناء، قائلاً :

سنرى فلسطين العريضة مثلما      كانت مثابة حرمة وذمام  
ونرى بني صهيون منها قد جلوا      بالطوع أن شاؤا أو الإرغام  
واللاجئين بها تووا واستمروا      عيش الحضارة بعد عيش الخيام<sup>1</sup>

ويترع الشاعر في الأخير إلى تصوير الطبيعة وهو يحاول أن يستنكر من خلالها أيما كانت فيها هذه الأرض حرة مستقلة بنعم سكانها وخيراتهما، ويحلم برجوع تلك اللحظات المريحة، فيصف الأنهار ويذكر المواطن من جزيرة العرب، ويستحضر الماضي فيعود بذلك إلى عهد الكنعانيين ليجعل من الطبيعة ذاتاً لها صلة بالمدينة، يقول<sup>2</sup> :

إن نهر " الأردن " للعرب نبعاً      ومصبا من أقدم الأزمان  
(فلسطين ) لـ ( الجزيرة ) جزء      عربي من عهدا الكنعان

وهكذا صور شعر " محمد العيد " كل جوانب القضية من إستيطان، وتقسيم لأرضها، وتخاذل للعرب، وتصويره للقضية الفلسطينية لم يكن تصويراً آلياً، سطحياً، بل كان مشاركة إنفعالية، ومعايشة وجدانية، ففضح مغالطات وإدعاءات بريطانيا للعرب خاصة، والرأي العام الدولي عامة، وهذا يؤكد على وطنيته وقوميته وعروبيته.

وبالتالي فإن قضية فلسطين تعتبر من أهم القضايا التي واجهت العرب، والعالم، وشغلته منذ عصور مضت إلى يومنا هذا، التي عمل الإستعمار على جعلها خنجراً دائماً مغروساً في جسم الأمة العربية، هذا ما جعل كل الشعراء يقفون موقفاً معادياً للعدو، من خلال رفضهم وثورتهم، ودعوتهم للتمرد على الواقع الأليم.

<sup>1</sup> ديوان محمد العيد محمد على خليفة ، ص: 244.

<sup>2</sup> المصدر نفسه ص: 271 .

# المفصل الأول



الموضوعات الشعرية في ديوان قرايين ميلاد الفجر لغز الدين مهدي.



1-كروولوجيا:

2-الموضوعات الشعرية:

1-2 ثنائية: الطفولة / الأرض

2-2- ثنائية: العروبة / الأمة

2-3 ثنائية: الحرية / الإنسانية

### 1-كرونولوجيا :

حياة ونشاط "عز الدين ميهوبي"

-من مواليد 1958 بعين الخضراء ولاية المسيلة

درس الأدب والفنون التشكيلية عام 1979

-خريج المدرسة الوطنية للإدارة دفعة 1984 تخصص الإدارة العامة

-احترف الصحافة

### • من بين مؤلفاته :

- في البدء كان أوراس (ديوان شعر) عام 1985. منشورات الشهاب، باتنة

- الرباعيات (ديوان شعر) 1997، منشورات أصالة

- الشمس والجلاد (نص أوبيرت) 1997، منشورات أصالة

- اللعنة والغفران (ديوان شعر) 1997، منشورات أصالة.

- النخلة والمجداف (ديوان شعر) 1997، منشورات أصالة.

- ملصقات (ديوان شعر) 1997، منشورات أصالة

- خالدات (نصوص تمثيلية) 1997، منشورات أصالة.

- سيتيفيس (نص أوبيرت) 1997، منشورات أصالة

- حيزية (نص أوبيرت) 1997، منشورات أصالة

A Candle for my Country مترجم إلى الإنكليزية عام 1998، منشورات أصالة<sup>1</sup>.

كاليغولا يرسم غرنیکا الرايس (شعر) مترجم إلى الفرنسية والإنكليزية 2000، منشورات

أصالة

<sup>1</sup>[https:](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%B2_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86_%D9%85%D9%8A%D9%87%D9%88%D8%A8%D9%8A)

[//ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%B2\\_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86\\_%D9%85%D9%8A%D9%87%D9%88%D8%A8%D9%8A](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%B2_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86_%D9%85%D9%8A%D9%87%D9%88%D8%A8%D9%8A)

## الفصل الأول: الموضوعات الشعرية في ديوان قرايين ميلاد الفجر لعز الدين ميهوبي

عولمة الحب عولمة النار (شعر) 2002. (طبعتان) و مترجمة إلى الفرنسية، منشورات أصالة.

النار ترجمة نصيف العابد إلى اللغة الفرنسية، عام 2002، منشورات أصالة.

- التوابيت «رواية» 2003، منشورات أصالة.

- قرايين لميلاد الفجر (شعر) 2003، منشورات أصالة

- ومع ذلك فإنها تدور (مقالات) 2006، منشورات المحقق.

- طاسيليا (شعر) 2007، منشورات دار النهضة العربية، بيروت.

- منافي الروح (شعر) 2007، منشورات تالة، الجزائر

- اعترافات تام سيتي (رواية من جزئين) 2007، منشورات تالة، الجزائر

- لا إكراه في الحرية (مقالات) 2007، منشورات تالة، الجزائر

- أسفار الملائكة (شعر) 2008، منشورات البيت

- اعترافات أسكرام (رواية) 2009، منشورات البيت.

confessions d'assekrem (اعترافات أسكرام) ترجمة مهنا حمادوش إلى اللغة

الفرنسية. منشورات القصب، الجزائر.

Tora Bora (فصل من اعترافات أسكرام) ترجمة عمر زياني إلى اللغة الإنكليزية. لم

يطبع الرباعيات quatrains (ديوان شعر باللغتين العربية والفرنسية ترجمة جيلالي

عطاطفة) 2011، منشورات حبر، الجزائر.

جابولاني، قريبا من الكرة بعيدا عن الشباك، مقالات في الرياضة، 2010، منشورات

بغدادبي، الجزائر<sup>1</sup>.

- ما لم يعيشه سندباد (رحلات) 2011، منشورات الشروق، الجزائر.

1

[https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%B2\\_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86\\_%D9%85%D9%8A%D9%87%D9%88%D8%A8%D9%8A](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%B2_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86_%D9%85%D9%8A%D9%87%D9%88%D8%A8%D9%8A)

## الفصل الأول: الموضوعات الشعرية في ديوان قرايين ميلاد الفجر لعز الدين ميهوبي

- الشيخ محمد الدراجي: المصلح الثائر، 2013، منشورات المعرفة، الجزائر.
  - ميسي والآخرين، مقالات في الرياضة، 2013، منشورات المعرفة، الجزائر.
  - عرفتهم، شهادات من الألبوم، 2013، منشورات المعرفة، الجزائر .
  - أسوار القيامة (رواية)، دار المعرفة 2013 (الجزائر).
  - فراشة بيضاء في ربيع أسود (شعر)، دار المعرفة 2013 (الجزائر).
  - ارهابيس (رواية)، منشورات المعرفة، الجزائر.
  - IRHABISTAN، رواية من ترجمة علي طاهير، 2013، منشورات القصة، (الجزائر)
  - El juramento de Atocha، ترجمة بالإسبانية لرواية قسم اطوش، 2019 (كوبا).
  - سيرة الأفعى (رواية)، دار العين 2022 (مصر).
  - رقصة اوديسا، مكابدات أيوب الروسي (رواية)، دار الوطن اليوم 2023، (الجزائر).
- الكتب :
- مقال أسبوعي بعنوان: أقولها ولا امشي، مجلة السوبر الرياضية (أبوظبي).
  - مقال أسبوعي بعنوان: لا إكراه في الحرية، مجلة المرأة اليوم (أبوظبي).
  - مقال أسبوعي بعنوان: ومع ذلك فانها تدور، صحيفة الحياة (لندن).
  - مقال أسبوعي بعنوان: قول على فعل، صحيفة الخبر (الجزائر).
  - مقال أسبوعي بعنوان: ميركاتو، صحيفة الخبر (الجزائر).
  - مقال أسبوعي بعنوان: خطأ ان تكتب.. خطأ أن تتسى، صحيفة الشروق اليومي (الجزائر).
  - مقال أسبوعي بعنوان: ضد التيار، صحيفة الشرق (قطر)
  - عمود يومي بعنوان: ألبوم عزالدين ميهوبي، صحيفة الجزائر (الجزائر)<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> [https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%B2\\_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86\\_%D9%85%D9%8A%D9%87%D9%88%D8%A8%D9%8A](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%B2_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86_%D9%85%D9%8A%D9%87%D9%88%D8%A8%D9%8A)

- مقال نصف شهري بعناون: على التماس، الأهرام العربي (مصر).
- مجموعة مقالات في موقع خمسة نجوم (لبنان).
- مجموعة مقالات في موقع البوصلة (الجزائر)

### • الإصدارات

ترجمت له بعض قصائده للغات الامازيغية والفرنسية والإنكليزية والإيطالية والنرويجية والصينية [بحاجة لمصدر]. تناول عدد من الأطروحات والرسائل الجامعية أعماله الأدبية بمختلف الجامعات الوطنية (تجاوزت الخمسين رسالة بين مذكرة تخرج وماجستير un monsieur ودكتوراه).

ورد اسمه في: معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين (مؤسسة البابطين)، أنطولوجيا الشعر العربي للكاتب عبد القادر الجبالي (بالفرنسية)، الذاكرة الجزائرية للكاتب عاشور شرفي (بالفرنسية)، الأنطولوجيا الجزائرية للكاتب عاشور شرفي (بالفرنسية)، موسوعة الشعر العربي (القاهرة)<sup>1</sup>.

### 2- الموضوعات الشعرية:

تنوعت نماذج الشعر الحر وتعددت بتعدد الشعراء وتوجهاتهم الفكرية ورؤاهم للواقع فمنها ما هو واضح في زموره وصوره، وموضوعاته ومنها ما اتسم بالغموض، مما يجعل فهمه صعبا على المتلقي العادي.

وعوما فقد وجدت نماذج جديدة تستحق الوقوف عندها والملاحظ أن المواضيع الشعرية في شعرنا المعاصر تخضع لمؤثرات سياسية اجتماعية ثقافية .

هذه المؤثرات التي خلقت شعرا وطنيا غنيا بمعانيه، فعرفت حالة المجتمع لاسيما المضطهد منه، ومن أهم المواضيع التي عالجها شعراء هذا العصر موضوع القضية الفلسطينية التي فجرت العديد من الطاقات الفكرية والأدبية لدى المثقف والأديب، والشاعر

<sup>1</sup> [https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%B2\\_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86\\_%D9%85%D9%8A%D9%87%D9%88%D8%A8%D9%8A](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%B2_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86_%D9%85%D9%8A%D9%87%D9%88%D8%A8%D9%8A)

على وجه الخصوص فصوروا الواقع المر الذي ولت إليه المقاومة الفلسطينية سواء على مستوى الأرض المحتلة أو على مستوى تناول هذه القضية في الأدب العربي. ومن بين الموضوعات الشعرية التي طرقها الشاعر وحفل به إنتاجه الشعري موضوع الطفولة، لا سيما ديوانه " قرابين لميلاد الفجر".

### 2-1 ثنائية: الطفولة / الأرض

فمن خلال العنوان تبادر إلى أذهاننا صورة القربان الذي كان يقدم كهدية للتقرب من الله أو من شيء آخر، إلا أنه في قصيدتنا هذه يحمل معنى التضحية، فأبناء فلسطين يقدمون كهدية لميلاد فجر جديد لغته التتديد ورفض الصهيوني، وسلاحه الحجارة والعمليات التفجيرية على الأجساد.

وقد جاء هذا الديوان حافلاً بالقصائد التي تعتبر الطفولة أكبر مضطهد وأكبر محروم من بقية أطفال العالم، فإذا عرجنا على قصيدة "شيء من سيرة الطفل المشاعب" لمحنا ذلك الترابط بين الطفل والشغب، ولمسنا ذلك المعنى للطفولة فهي رمز البراءة، والعلم، والخيال الواسع الذي لا يعترف بالحدود، فيسمح به خياله ليوصله إلى حالة الشغب والمشاكسات هي وإن بدت سلبية فإنها تتحول.

في نظرنا إلى شغب إيجابي، كونه يعطي الحيوية والحركة في حياة الشعب، ويكسر طابع الجمود والرتابة والروتين.

وعبر أبيات هذه القصيدة يفجر الشاعر طاقاته ليشرح لنا فيها مظاهر الحياة اليومية التي يعيشها الفلسطيني عامة والطفل خاصة باعتبار أن الشعر " هو الممارسة الحقيقية للطفولة البريئة بعفويتها وفطرتها"<sup>1</sup>، لأن تصرفات الأطفال غير اللائقة هي فطرة في النفس ونابعة من براءته.

<sup>1</sup> تواصل مع الشاعر: عز الدين ميهوبي ، ماي 2024

يقول :

أبي خذني غدا إلى السوق

إن غدا لنا راحة

وإني أعشق الحلوى

وليس لدي ما يكفي من الألعاب

في الساحة

وليس لدي كراس الأناشيد

وليس لديك قداحة

و أمي تبتغي شالا و امرأة ... وتفاحة

سنذهب يا بني للسوق

نم عينيك محمرة<sup>1</sup>

في هذا المقطع الشعري جسد الشاعر جزءا كبيرا من مظاهر الحرمان، الذي تعانیه البراءة وكذا مظاهر الاضطهاد الممارسة على حقوقه، جاعلاً من "محمد الدرة" اللغة المعبرة على لسان كل طفل من أرضه، فهذا البريء مشتبه بفكرة أكل الحلوى، محروم من ساحة اللعب، ومهدد بالقصف والرعب، محروم من المدرسة، يليها رغبة الأم في الأمن والتمتع بحياة هادئة وهنيئة، ويخلع ثوب الحداد عليها كبقية نساء العالم.

ومما يلاحظ في شعر "عز الدين ميهوبي" هو التقاطه الأشياء مستقاة من الحياة العادية، ظهرت في أسلوبه البسيط وكذا عباراته العادية منها: (الحلوى، الألعاب، الكراس

<sup>1</sup> عز الدين ميهوبي: قرايين لميلا والفجر، ص ص 08-09.

## الفصل الأول: الموضوعات الشعرية في ديوان قرايين ميلاد الفجر لعز الدين ميهوبي

الأناشيد، الشال، المرأة، التفاحة ...) وما تحمله من إحالات ودلالات تفهم من خلال الرموز التي لا تظهر على سطح العبارة مباشرة بل بتوغلنا فيها وتكرار قراءتها.

وهي في مجملها ترمز إلى الفرح والحلم بالحرية، فمعاني الحلوى والأناشيد وغيرها توحي إلى التغني بالحرية والتحرر، واستحضار الشاعر للون الأحمر إنما ليرمز به للدم وكأن الشاعر يريد أن يستوقفنا أمام الطفل "محمد الدرة" للتمتع في براءته من ناحية، وفي تعبهِ ومعاناته وسهره من ناحية أخرى، فصور لنا احمرار العيون بصورة الدم، كون الطفل مات بالرصاص مخضبا بدمائه، وهو لم ينته من حلمه بعد.

كما أن النوم الذي يتحدث عنه الشاعر هو النوم الأبدي هو الموت، فالموت خال من الحلم ومن كل معاني الحياة، وبعد هذه المسحة الدرامية، والمصير المأساوي الذي آل إليه "محمد الدرة" يحاول الشاعر أن يفجر الأمل من قلب المعاناة والمأساة عن طريق علم آخر ليس كالحلم العادي.

يقول الشاعر :

رأى طيرا تخضب ريشه الحناء

يكبر في المدى زعتر

وأبصر في تخوم الشمس دالية

من النارج والعنبر

وأطفالاً على "أسوار رام الله"

وفي بوابة "الأقصى"

وخلف حدائق التلة

بأيديهم ورود الصبر

قمصان

ومقلاع

وبعض حجارة الإسفلت مبتلة<sup>1</sup>

فمن خلال المسحة الدرامية ينزل الشاعر إلى منزلة الطفل ليكمل الحلم بعد موته وهو الحلم الشعري الفني، فحمل الشاعر الحلم وصار هو من يرى الحناء والنانج، وكأنما الشاعر قد توحد مع "محمد الدرة" فتحوّلت الكلمات التي توحى بالألم، والمعاناة، والدماء، إلى كلمات منفتحة على معاني الحرية، (فالتاريخ، والحناء، والطيور والشمس)، هي عناصر استمدها الشاعر من الطبيعة وكلها تحمل رمز الاستقلال والحرية المعلقة في فضاء من الأمل كطير مخضب بالحنة، وبذلك أصبح الأمل الفلسطيني يكبر حقولاً من الزعتر، ومن ثم تبعث الطبيعة الفلسطينية من جديد زعتر او دالية.

ويظهر تشبث الشاعر كدليل على تأثره في عبارة « وأطفالا على أسوار رام الله »، إنما ليعبث الأمل في عودة الأطفال إلى أراضيهم في رام الله وعودة اللاجئين، بل عودة كل غريب عن دياره، وهذا لا يتحقق إلاّ بفتح بوابة الأقصى كدليل على التحرر ولبس ثوب الصبر والتجدد، ويبقى دائما الحلم والأمل يراوده الطفل على لسان الشاعر فتعود الحياة عادية هادئة، إذ يقول<sup>2</sup>:

هناك خلف باب السوق حانوت

وفي الحانوت شالات وألبسة نسائية

سأختار لأمي شالها الوردي

<sup>1</sup> عز الدين ميهوبي: قرايين لميلاد الفجر، ص: 9 - 10 .

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص: 13

## الفصل الأول: الموضوعات الشعرية في ديوان قرابين ميلاد الفجر لعز الدين ميهوبي

وسرعان ما يتحول الطفل رمزا للاغتيال البراءة من طرف قوة النشر والاجرام، وهي جريمة إنسانية يقول تعالى: ﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾<sup>1</sup> فأى ذنب ارتكبه تلك البراءة حتى تمارس عليها تلك التشويهات، كما تعتبر تجاوز للأعراف والقيم الإنسانية، غير أن شهامة الشبل الفلسطيني أنه يظل صامداً من خلال عشقه للمقاومة، إذ يعتبر الشاعر عن ولع الفلسطيني بالحرب.

ويقول:<sup>2</sup> يا ليلي

أحبتك قبل الحرب ...

وبعد الحرب

لم أسمع شيئاً آخر غير الموت

وحكمة أجدادي في الدرب

"أقتل ما شئت ..."

فإنك مولود من أجل الحرب"

ليصبح الموت لدى الطفل الفلسطيني لعبته المفضلة لرد العدوان والظلم على وطنه وعلى نفسه، واستخدام الشاعر للفظة (الليل) انما ليرمز به إلى الظلام وما يحمله من دلالات التنبيه والضياع والموت، وعبر هذه الإحالات يدخل الموت رغم بشاعته في سياق جمالي ينزاح عن دلالاته الواقعية الحزينة في مأساة الوطن المحتل ليصير عرفاً جمالياً لا خلاف فيه وموصل إلى برّ الأمان .

<sup>1</sup> سورة التكوير: الآية: 09

<sup>2</sup> عزالدين ميهوبي، قرابين ميلاد الفجر، ص: 34

## الفصل الأول: الموضوعات الشعرية في ديوان قرابين ميلاد الفجر لعز الدين ميهوبي

وهنا يرسم لنا « عز الدين ميهوبي » الصورة التكاملية للفلسطينيين فهم برغم مأسوياتهم من خلال معاناتهم إلا أنهم إنسانيون في نفس الوقت الآن الفلسطيني يقبل على الموت مهياً بكل الشروط الإنسانية لإثبات وجوده كفلسطيني مقاوم. وكعربي أبي مطبقاً لوصية أجداده بقتل كل غريب عن أرضه، فهذا الطفل مولود لأجل الحرب، من المهد إلى اللحد ومن ثم يتم تصعيد الشهيد إلى مرتبة تقترب من مرتبة الأنبياء في دلالتها المطلقة، فأسقط صفة النبوة على الشهيدة " آيات " من خلال قصيدته الموسومة "أريك في رام الله " .

يقول: <sup>1</sup>

بسم الله ولات..

وبسم الله سأولد - بعد الموت - شهيدا-

كما سجلت قصيدة " شيء سيرة الطفل المشاغب" واقع تراجيدي في ذروة تصاعدها، وكان العناصر الدراما ( المكان، الشخصية، الحدث) تركيز هام لدى "عز الدين ميهوبي"، فوضع بذلك نهاية الوعي الثوري وبداية الوعي الإنساني ومزج بكل عناصر الدراما في مشهد طويل معتمد على أسلوب الحوار.

يقول :

أبي أنظر هناك جنودهم ...

ها اقترب مني ...

أبي .. هم ينظرون .. يصبون الأسلحة

لا .. لا تخف .. فهناك واقية من الإسمنت

<sup>1</sup> عزالدين ميهوبي، قرابين ميلاد الفجر ، ص: 47 .

هل يكفي الجدار ؟

لا حل يا ابني .. ليس عندي أجنحة

هم يطلقون النار نحوي ..

لا تحف إني معك

كيف لي أن أسمعك<sup>1</sup>.

بلغت التراجيد يا ذروتها من خلال هذا التصوير الذي أثر في أنفسنا أبلغ تأثير، وكأنه نحن من يتعرض لهذا القصف والدمار، فالشاعر من خلال هذه الأبيات وهذا الأسلوب وفق إلى حد كبير في رسم المشهد الذي تعرض له الطفل ووالده، صورة لا تزال عالقة في الأذهان، راسخة في قلب كل غيور على الإسلام والعروبة، صور لنا مدى الهلع والجبروت التي يمارسها الصهيوني الحاقد على شمعة الغد (الطفولة / فمحمد الدرة ما هو إلا صورة بسيطة مع ما يمارس على كل الفلسطينيين، فكانت حمايتهم واقية الإسمنت والجدران لم يجدوا سوى أجنحة الرحمان وقوته كزاد يتزودون به، ولا نغالي في حكمنا هذا إن نحن قلنا بأن الشعر صار وظيفة تمكن منها الشاعر، لأنه استطاع أن يربط المشهد ويسلسله، كما أنه ركز بشكل واسع على هذه القضية. « فالشاعر الأصيل هو الذي يطل من خلال تجربة المجتمع إلى ما ورائها، إلى القيم الإنسانية أبدا المجددة للإنسان وحضارته أبدا، الصانعة للضمان التي تعلو على واقع أي مجتمع مهما يكن شأنه من الإنسانية»<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> عزالدين ميهوبي، قرايين ميلاد الفجر ، ص: 20

<sup>2</sup> قميحة ( مفيد محمد: الإتجاه الإنساني في الشعر المعاصرة دار الآفاق الجديدة، بيروت لبنان، طبع، 1981، ص:

## الفصل الأول: الموضوعات الشعرية في ديوان قرابين ميلاد الفجر لعز الدين ميهوبي

وفي مقاطع أخرى من القصيدة يرفع "عز الدين ميهوبي" البطل التراجيدي (محمد) فوق كل التصورات، فخلع ملامح المأساة على بطلها داخل المشهد إلى تفاؤل وأمل في غد جديد ليتواصل بذلك الحوار.

يقول :

مهلا بني..

إنني أنزف من كل الجهات

يا وحوش

..أو قفوا النار فإن الطفل مات \*

لم أمت ما زلت حيا يا أبي ...

أو قفوا النار ...

أبي ... دعهم فلن يجدي رصاص الجبناء

لا تقل شيئا بني

أبي .. الأطفال ملح الأرض

أفراح السماء

في فلسطين أبي...

ولد الأطفال - طبعاً - ليكونوا .. شهداء<sup>1</sup>

فهذا صوت إنسان مقيد، مستعبد، ولكنه استطاع أن يصنع من موقفه الندائي سلاحا منظورا للمقاومة تقف الند للند في وجه أسلحة عد وظالم، هذا الظلم جعل منه إنسانا

<sup>1</sup> عز الدين ميهوبي: قرابين لميلاد الفجر، ص: 21 .

## الفصل الأول: الموضوعات الشعرية في ديوان قرابين ميلاد الفجر لعز الدين ميهوبي

غاضبا ثائرا على هذا الوضع المقلوب التي ترفضه أدنى درجات الإنسانية، «وعليه فإن مرحلة الوعي الممكن تصور ذروة تحقق شروط الدراما في التراجيديا الفلسطينية، حيث مجمل السلوكات والانفعالات والمواقف والأيدولوجيات، الأفعال، الابداعات التي على مستوى الفرد الخلاق تبلور المجتمع بكامله ..»<sup>1</sup>

فتلك الصورة السابقة استطاعت أن تصور لنا المواجهة بين طرفي الصراع مجسدة في مقاومة الأب وابنه في الأصل والفرع، مقاومة باسلة أمام هذا الخنزير الأعمى في بصره وبصيرته، تصوير مباشر وجها لوجه، مجسدا من ناحية أخرى سلبيات الحكومة العربية معلنة وواضحة، بفضاحة الصمت العربي، فأى مشهد هذا يحز في أنفسنا، إنه تصوير لمشهد واقعي، مشهد تقشعر له الأبدان، وتنفجر على أثره كل طاقات الكبت، وكسر معاني الصمت، ويبلغ المشهد قمته عندما يؤكد ذاك الطفل على حياته، فهو لا يقبل الاستسلام مهما تطاولت أيدي الجبناء. فهل العربي يقول لا ؟ وهل لأمريكا تحاكم ننتياهو ؟ وهل للعالم يحاكم بايدن ؟ كلاً وألف كلاً، فالذل العربي واضح وجلّي والتآمر العالمي لأكثر وضوح من ذلك.

إن الفرد الفلسطيني متمسك بالأرض والتربة أيما تأثير، ومتصلاً بها صلة وثيقة، فيحمل الموت لأجل الأرض قيمة تفاؤلية تفتح طاقة الأمل، فبرغم البأس والحرمان والضياع، وبرغم التشنت والحيرة التي تلازم أبناء فلسطين، فهم لا يملكون سوى الأمل في غد أجمل، في بشرى تحمل لهم شعلة الحرية.

يقول<sup>2</sup> :

دعهم يا أبي ..

<sup>1</sup> محمد فكري الجزار: الخطاب الشعري عند محمود درويش إترك للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2002 ص: 245

<sup>2</sup> عز الدين ميهوبي: قرابين لميلاد الفجر ، ص: 24

فغدا يأتي القطاف !؟

يا أبي ..

لا تقل شيئاً بني ...

يا أبي لا تترعج مني

فإني عاقب عني

وإني محمد الدرة

دمي للتربة الحرة

محمد يا أبي طفل

فلسطينية عيناه

قد سي المواعيد

-أنا طفل لمجد الأرض في عصر العباييد

قصور لنا الشاعر صفة الحماس لدى " محمد الدرة " الذي يُعبّر عن كل فرد فلسطيني، فهذا الصبي هو قدسي لا شك فيه، وأنه طفل المجد الأرض في عصر عادت فيه الأمة إلى عصر مضى ألا وهو عصر العباييد، وبهذه اللغة الحماسية التي استخدمها الشاعر استطاع أن يفي بالغرض المراد، كما صور لنا على لسان " محمد الدرة " على جنادل الذل والمهانة البادية على ظهور العرب، وهم يعيشون كالقطعان الضالة، فقدوا الأمل بالنصر وتستم شرفات المجد وتحدّدت مطالبهم برغبات خسيمة نذلة. وبردت ثورة نفوسهم، وهوت مطامعهم أمام هذا العصر الذي طغت فيه كفة أمريكا على العالم أجمع، فهذا الطفل رغم المآسي والآلام، ورغم ما دفعه أجداده وأسلافه ثمناً لتلك الحرية سيظل على الدرب سارياً، وسيقي الحماية والمفخرة لهذا الوطن، وسيظل المجد المحقق لنصر

## الفصل الأول: الموضوعات الشعرية في ديوان قرابين ميلاد الفجر لعز الدين ميهوبي

فلسطين، وهذه الأخيرة تبقى الرمز الحقيقي لمعاني الاتحاد والأمن والاستقرار، ويواصل الشاعر في توليد طاقة الأمل بقوله: <sup>1</sup>

مات الولد ... مات الولد

طلعت من الدم وردتان

ووردة طلعت بلد

مات الولد ... عاش البلد

إذ يبدو الشاعر متفائلاً وهو تفاؤل لا يستمده خارج حدود المأساة والضياع، إنما من أعماقها التي يطلع الشاعر عبرها أمله وجماليات موقفه لذلك الفلسطيني الرافع لواء التحدي، والصامد صمود الجبال الشامخة في وجه العواصف والرياح، الشامخ كنخلة باسقة مطلة على ربوع الأرض، وفي تأكيد لموت الطفل إنما ليعقبها ويلبها بانتصار البلد، فالوردتان هنا دلالة على الحرية وعلى روح الشهيد التي تطلع منه، فالطفل قد عاد ولكن موته هذا يعقبه انتصار الوطن .

ومن هنا أصبح "محمد الدرة" نموذجاً للشعب الفلسطيني بطلاً مثل روح المقاومة وحمل أثقال الحرب مبكراً وحلم الطفولة فيه لم ينته .

### 2-2- ثنائية: العروبة / الأمة

ساهمت الأوضاع المتردية، وصفات التخاذل والتهاون اللذان صار الشاب ثوب عار ترتديه الأمة العربية، كما كان السياسة القمع والتهميش التي تمارسها إسرائيل، دور فعال في تعقيب الأوضاع الفلسطينية، ووضعها بذلك بين محك وعلى شفا حفرة من الاندثار، إن لم تكن قد اندثرت وقتلت في الحياة ألف قتلة، كل ذلك جعل من الغيورين على تلك

<sup>1</sup> عز الدين ميهوبي: قرابين لميلاد الفجر ، ص 24

## الفصل الأول: الموضوعات الشعرية في ديوان قرايين ميلاد الفجر لعز الدين ميهوبي

النجمة المضيئة بروح التحدي في سماء الكون، والمعطرة بلفح القدس، يدافعون عنها  
بشتى الطرق ويفجرون كل صمت، وكل خزي وخزعلات، وقعته أيدي سفاحين وواقفته  
رؤوس مقنعة، وألسنة خرساء، وشاعرنا "عز الدين ميهوبي"، واحد من هؤلاء الغيورين  
الثائرين على الصمت المميت، ونلمح ذلك في قصيدة "صحو"، ففي هذه الأخيرة نلاحظ  
أن الشاعر لا يؤمن بفكرة الحدود ولا بتنديدات صماء، هو شاعر قومي جاء خطابه بلغة  
لوم وعتاب على ذاته، وهذه الذات لا تقتصر على ذاته لوحده، إنما شملت ذات العرب  
أجمع، لأنه يتحدث عن القدس، عن صومعة الجرح الغائر في جذور الأرض، وفوق أتربة  
فلسطين، فأحرف الأمل وعبارات الخطاب تقمصت أحلامه المنبعثة من الذاكرة الجماعية  
لبزوغ فجر الحياة، وانبعث الروح من جديد، و"عز الدين ميهوبي" لا يتوقف ولا يريد  
التوقف عن الأمل حتى يصل صوته عمق الذات الجماعية . يقول :

ربّما تصحو الضمائر

ربّما تطلع شمس الحب

من عمق المقابر

ربّما يزهر ورد الحب

من نبض المحابر

ربّما يصدح طير الحب

من فوق المنابر

ربما يسمعي الأتون من كل الجهات

ربما يسمعي الآخر

من يدري

ففي صوتي الحياة<sup>1</sup>

لفظة و"الضمائر " جاءت معرفة سبقتها لفظة "ربما" التي تفتح عن الأمل، وبذلك توسع الحقل الدلالي لمعنى "الضمائر " كونه تتجاوز دلالة اللفظ التي يتحكم عليها، فإذا إحتكنا إلى ضمائرنا استجبنا لعقولنا، وتقبلنا ما يمليه علينا، لأن الضمير سلطة أقوى من القانون، وبذلك نرفض الطغيان والجبروت، لنستقبل الأشياء الجميلة بأحضان الإخلاص. فالشاعر يتكلم بلسان حاله وبفكر العالم، فذاك الغربي الممثل في الأمم المتحدة وأولئك الكتاب يما فيهم الشعراء سواء مساندين للقضية أو معارضين لها، عرباً كانوا أم غرباً، يتحملون مسؤولية التقييل لأنهم بشكل أو بآخر ساهموا في هذا العبث الممارس على الأبرياء، وفي هذا الصدد يقول الشاعر على لسان والد "محمد الدرة"<sup>2</sup>:

وتعلم أنني المقتول

في أرضي

من القائل ؟

أليس العالم المخمور يا ولدي هو القاتل ؟

فالواقع هو الذي يفرض المسألة، والسؤال هو عنصر من عناصر رؤية العالم في مرحلة الوعي الممكن، والسؤال ينبثق عن الصفات التي تخلعها المأساة على بطلها، داخل المشهد إلى سؤال عام، فهذا الأعزل الفلسطيني مقتولاً في أرضه والقاتل هو العالم أجمع، لذلك وجب الاحتكام للضمير، وكذا المنطق، فقوة الدبابة لا تساوي قوة الحجارة، وقوة الطائرة لا تساوي قوة العضلة الفردية، ولكن الهمة هي التي تصنع التحدي، والتحدي في حد ذاته انتصار، وما زاد في قوة المعنى هي تلك العبارات التي وظفها الشاعر من مثل:

<sup>1</sup> عز الدين ميهوبي: قرابين لميلاد الفجر ، ص: 60 .

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص: 14

## الفصل الأول: الموضوعات الشعرية في ديوان قرابين ميلاد الفجر لعز الدين ميهوبي

( عمق المقابر، نبض المحابر، فوق المنابر) فهي تتم عن دلالات توحى المعاني الأمل في انبعاث حياة جديدة، في فجر جديد، في ميلاد فكر جديد، أمل في إتحاد كل الديانات برفض هذا الاغتيال، برفض الجريمة واستئصالها من الجذور، أمل في بروز صرخة من ثنانيا هذا العالم تدعو إلى السلام والمحبة كدليل على البشرى.

يقول<sup>1</sup>:

ربما توقد شمس القدس

في الدنيا بشائر

عندما تصحو الضمائر

ولغة الأمل المصحوبة بخطاب داخلي نال منها الشاعر لكي يصنع لحنا شجيا  
لحنا مليئا بموال عتيد لأن في صرخة الشاعر إنبعاث جديد، وكأنه يريد ينبض في عمق  
الدهر شاملا ربوع العالم كله حتى ما وراء الطبيعة، فأهات الشاعر وتوجّعه جعلته ينغمس  
في فلسفته حتى الثمالة، فوجد في صوته وندائه حياة قائمة، فاعتصار الشاعر للمواقع  
وتقيؤه لها وتفتح قلبه عبر قضية فلسطين جعلته لا يبالي بشيء، فراح يستخدم لغة قريبة  
من لغة التهجم وهجاء العرب.

يقول<sup>2</sup>:

هم يصنعون إلى العلياء من دمهم

جسرا .. فياد مناهل تنطق الجيف ؟

النصر ليس خرافات ترددها

<sup>1</sup> عز الدين ميهوبي: قرابين لميلاد الفجر ، ص: 61

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص: 106 .

وليس يجدي إنهزام الأمة الأسف

قد يورق الخوف أعواما بأضلعنا

وقد يضيع بأبعاد المدى الخلف

فأي عبارات هذه حزت في أعماقنا وجعلتنا نرسم تلك الصورة التي من خلالها يقوم الفلسطيني بكل روح هادئة ومطمئنة لصنع جسر ذو قاعدة متينة من دمهم، وأيه تضحية تلك؟ إنها حقا مجازفة ظلت وستظل شاهدة عليها أجهزة الإعلام وعلى جدار القدس بمثابة القوة والعزيمة، وكذا بمثابة وشمة عار وجرح مذبح مدى الدهر، فالتاريخ والذاكرة يسجلان، فهل للسان العرب ينطق بصوت الحق؟

لذلك فإنه قد حق لشاعرنا أن يتصور هذا التخاذل، وأن يصفه بالجيف فانصر أبدا لن يتحقق بالتكاسل، وبكلمات تلقى من فوق المنابر وفي المحافل، فتلك الكلمات صارت شائخة، ولم يعد يجدي الأسف، فالصمت والسبات صارا وسيلة لدفن مستقبل الجيل القادم، وامتداد الشاعر في الأرض العربية إنما هي محاولة منه للبوخ بالجرح الذي يحمله، لأن القضية لم تعد قضية فلسطيني فحسب، بل هي قضية العرب أجمعين، والعالم كله.

ويسافر الشاعر بلغة الخطاب محاولاً الوصول إلى الضمير وتحريكه.

يقول<sup>1</sup>:

تكبر الأحزان

أعيانا السكوت

والدم الحيران في صمت يموت

وعيون الطفل من عبء تنام

<sup>1</sup> عز الدين ميهوبي: قرايين لميلاد الفجر، ص: 64

وشفاه الطفل .. ازهار وتوت

ما الذي يبقى ؟ حكايات الخيام

فرح ينأى ... وأعمار تفوت

إذ تبدو صرحة الشاعر في نبرة خطابية حادة وقوية، تتم وتكشف عن الحساس الشاعر بمسؤوليته ووقوفه خيال القضية مبهوتا، لأنها ملجئة غير حرّة، فالحزن عظيم وكبير، والسكوت أعيانا وأعيا من يرى ويستشعر تلك الحيرة التي صارت كالدّم في عروق كل عربي يرفض أن يصمت عن الحق حق الشعب المنهوش من طرف أيادي عبثية.

هذه الأبيات هي لكمة في وجه الأمة العربية، ليستفيقوا من سباتهم، ليستيقظوا من أحلامهم ووعودهم الكاذبة بتحقيق العدالة والقيم الإنسانية، فأين هي العدالة ؟ وأين هي حقوق الإنسان في ظل القيود والتعذيب المرير، وسلب حقوق الغير ؟ واعتبارها حقا مشروعا في ظل فقدان الإنسان حق إمتلاك جسده والحفاظ على سلامته.

لذلك راح يغنون لقصيدته "صحو"، فهل تصحو الضمائر بصمت يموت؟ أو بحيرة دم؟ وهل تصحو الضمائر على عيون طفل عربي لأيتام إلا على هموم وأثقال ؟ إن التساؤل هو ما هو إلا جوابا بلا، لأن لغة الخطاب تلك زواج فيها بين الوعي الممكن (صمت يموت)، والعقل الواقع (أعيانا السكوت)، وليس فينا من يرضى بموت صغير بريء .... ليس فينا من يتلذذ بتعذيب الصغار البراءة، فالصحو كان من العقل الواقع إلى الوعي الممكن، فإثبات الصحو من هنا كان بالصمت الذي يموت، والوعي الممكن ولو بالصمت يرفض السكوت. فهذا الصمت لا يخلف سوى حكايات أهل الخيام، أي اللاجئين في وطنهم .

و يتكرر نداء الشاعر في كل أبيات القصيدة، ليصبح المنادي نبيا للحب ويعلن من خلالها بأن روحه باقية من الزهور والورود التي تتفتح بطيب الحب وعطر الإخلاص،

ويروح الأمل التي تسكن الشاعر في كل بيت من قصائده، فصارت عيناه قضية تملأ كل  
كيانه

يقول :

يا نبي الحب

روحي مزهرية

دمك العطر

وعيناى القضية

فمتى تصحو الضمائر

ومتى تحمل للقدس الهدية<sup>1</sup>

وعلى أمل الصحو يختم الشاعر قصيدته وبنداء الحب والسلام، ويأمل رفض  
الصمت تحمل الهدية إلى القدس الشريفة بتحررها وتحريرها.

وهكذا يظهر لنا أن شعر "عز الدين ميهوبي" قد احتضن الواقع معلنا الصمود  
والمقاومة ومركزاً على المأساة في ذاتها، ومواجهة الشاعر للصمت فرضت عليه رؤية  
جماعية لهذا العالم مستندة إلى قيم تكاد تكون مطلقة لا تراعي الاشكاليات الواقع، ولا تأبه  
لخصوصية الاحتلال.

## 2-3 ثنائية: الحرية / الإنسانية

اتصف عالمنا المعاصر بالقوة والعنف الشدة وطأته وعمق مأساته. إذ أصبح مفعما  
بالصراعات والأحداث الجسام، فكان لذلك صدى في تغيير فكر الإنسان إتجاه ذاته  
والعالم، إنه مصدر التحدي والتجديد، عصر الرفض والمجابهة لمعاني الدمار والخراب

<sup>1</sup> عز الدين ميهوبي: قرايين لميلاد الفجر ، ص 65

## الفصل الأول: الموضوعات الشعرية في ديوان قرايين ميلاد الفجر لعز الدين ميهوبي

بهدف الكشف عن خفايا العالم الضائع في اللانمان، وتحطيم رواسب الاضطهاد والظلم الذي تجذر منه تأسيس المجتمع الإنساني، وهو ذلك الإنسان المجدد للحرية والعدالة الاجتماعية، الراغب في الأمن والاستقرار.

ومن ذلك المنطلق الراض للظلم والراغب في التحرر والحريية صارت هذه الأخيرة هاجسا يتغلغل في جذور كل أمة مضطهدة لما لها من أهمية في الحفاظ على الاستقرار والأمن داخل هذه الأمم، كونها تحمي مبادئها، وقيمها، وتراثها، وهويتها، وهذه الأخيرة تعتبر حقا من حقوق الإنسان لامتلاك فكوه وإرادته وتطلعاته ضمن حدود القوانين العادلة وكونها تنشر المساواة بين بني البشر وتوزع حقوقها وواجباتها بالعدل بل أنها تساهم في تغيير الأوضاع القائمة في المجتمع، وتحسين ظروف الحياة على العموم، وتمجيد الروح الإنسانية، ورفع قيمة الإنسان إلى مراتب التقديس وتثبيت ركائز العدالة والمساواة بين الجماهير من أجل السعي إلى تحقيق ذاتية الإنسان في ظل العدالة والمساواة .

ومما لا شك فيه أن الحرية ترتبط أشد الارتباط بكل القضايا الإنسانية فهي القضية الأم وهي الجوهر الأساسي لدى كل شعب فيها يعني غياب كل الحقوق الأساسية لأنها تعني البداية، ومنبع النور الذي يسطع فيضيء دروب الحياة، يقول أحد الفلاسفة " إن الحرية الصفة الأولى لوجدان الذات "1. فإمتلاكها يعني إمتلاك شخصية حرة فردية.

وعليه فإن كل القضايا السياسية التي نعيشها في عالمنا العربي وغير العربي مرتبطة بقصد الحرية. فمنذ انتهاء الحرب العالمية الثانية والأمة العربية تعيش في حالة صراع ونضال من أجل نيل حريتها وسيادتها فكان للغالبية ما طمحت إليه، ولكن لا يزال إلى يومنا الحاضر قضايا عالقة أثارت قريحة الشعراء ومكنتهم من البوح على لسان الشعب كزّد فعل على نبد الاغتصاب، ومن أشهر هذه القضايا قضية فلسطين التي لا تزال تنتشد الحرية وتضحي بفلذات أكبادها لاسترداد حريتها وعزتها وهذه التضحيات بأفراد

<sup>1</sup> عبد الرحمان يدوي: موسوعة فلسفية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، سنة 1984 م، ج 1، ص 309 .

## الفصل الأول: الموضوعات الشعرية في ديوان قرابين لميلاد الفجر لعز الدين ميهوبي

شعبها عبّر عنها الفيلسوف راسل قائلاً: «إذا القرد الذي ينبغي أن يتحقق فيه كل ما هو خير وأن النمو الحر ينبغي أن يكون الهدف الأسمى لأي نظام سياسي يفترض فيه أن يعيد تنظيم العالم»<sup>1</sup>

فالفرد أساس أي نظام وأي بناء اجتماعي كان، ولكي يعي ما يفعل وحتى لا تكبل يده عن العمل الصالح والتعبير، وحبه الهادف أن يكون حراً ففي حديثه الفردية غاية كبرى للجميع، وحق من حقوقه التي وهبها الله له.

وحتى لا تطيل في حديثنا عن الحرية وعن الحقوق الإنسانية لا بد لنا من التعرّيج على الموضوع والدخول في حديثنا عن الحرية وعن الحقوق الإنسانية لا بد لنا من التعرّيج على الموضوع والدخول في جوهره باعتباره مجال بحثنا والمتمثل في أشعار و"عز الدين ميهوبي" التي طرقها في هذا المجال، فنظم بذلك في الحرية كغيره من الشعراء وهذا ما تجسد لنا في ديوان "قرابين لميلاد الفجر"

ممثلاً في قصيدته الموسومة ب: قربان TNT يقول<sup>2</sup> :

ولدت قبيل الفجر

آيتها المطر

فرحت جهات الأرض

زغردت النساء وقلن

ما أحلى القمر!

<sup>1</sup> جون لويس راسل: المؤسسة العربية للدراسات، سلسلة أعلام، الفكر العالمي المعاصر، ، 1977م، ص 121 .

<sup>2</sup> عز الدين ميهوبي: قرابين لميلاد الفجر، ص: 76 .

## الفصل الأول: الموضوعات الشعرية في ديوان قرايين ميلاد الفجر لعز الدين ميهوبي

فالقارئ لهذه الأبيات يتبادر له مباشرة وكأن الشاعر يتحدث عن امرأة أو عن حبيبة لكن من يفكك غموض الشاعر وما يوحي إليه، فإنه يجمع تلك الذرات التي تبسط ذلك المعنى أكثر فأكثر، ويلمح بذلك بعدها الرمزي الذي يدور في كومة وحقول دلالية لا ترى على سطح النصر مباشرة.

فيلاحظ أن الشاعر قد حذف المشبه به (المرأة) وما تحيل إليه من معاني الوطن والحرية وترك لازم من لوازمه وهي العروس على سبيل الاستعارة المكنية، ومن ثمة أسقط سمة، الإنسانية على الأرض وصور حريتها في جسد امرأة عروس لأن كل رموز الفرح العربي توحى إلى الحرية، ولكن السؤال الذي تطرحه هل هناك مقابل لنيلها ؟ أجل ما دامت معالم الحزن تعانق بشدة الفرح والابتسامة فالحرية لا تعطى بل تؤخذ ولو بالقوة . ولا بد من الاهتداء إلى الحقيقة التي ترمي إلى تقديم الأرواح والنفوس البريئة كقرايين وكأننا في عصر الجاهلية، والفدية هي أطفال أبرياء لم يتنعموا ببصيص من نور الحياة يولد ورسا ص العدو يملأ أذنيه، يولد وهو عالم بمصيره ما دام الكفن هو قماطته فلكي يتنعم بالأمن والاستقرار والحرية لا بد له من التسليم بالأمر الواقع، فروحه مزهية لوطنه ومع كل هذا يظل الأمل بالحرية عالقا وأمل النصر سمة منقوشة على قلوبهم ومحفورة في أعماقهم .

وها هو الشاعر يستقبل الحرية من جديد ولكنها حرية من نوع آخر فهي لن تموت أبدا، حرية حية في كل زوايا أفكار الشعب الفلسطيني، حرية تصنع من المستحيل معجزة، إنها حرية رغم الصعاب والمحن تعتلي سعد المآذن بيزوغ صوت الحق والإيمان بقوة الخالق

يقول :

هي لن تموت كما يموت الآخرون

وانما تأتي كريح

تعتلى سعد المآذن

هذي عروس الأرض

تكبر مو سما

لرؤي المدائن<sup>1</sup>

فالحرية شيء معنوي لا يفهمها ويقدر قيمتها ومعناها، لذلك لا يمكن أن يطبق عليها قانون الموت، بل هي ريح يحمل بذور الحياة والأمل من جديد فتسمو إلى الأفق وتعتلي سعد المآذن مثلها مثل الروح الطاهرة، وتأتي بذلك هذه الحسناء الجميلة لتشع الأمل في نفوس الفلسطينيين لتكبر فيهم موسما بعد موسم لحظة بلحظة، فكلما غدا صباحًا بزغت معه شمس الحرية مظلة على مدائن القدسية (القدس)، فما دام موجود والاقتماع بضرورة التغيير، حتما الحرية ستكون .

ويواصل الشاعر في استرسال حواسه متحدثًا، ولبسان صبية بريئة محاولا من خلال ذلك تصوير الحرية بفرس مجنح فيظهر لنا المنظر بأحسن تصوير وكأنه ملاك وتشعر وكأن الصورة تتحرك أمامك معبرا عن عمق الأمل في استرداد الحرية يقول: <sup>2</sup>

كانت تقول لأمها

فرسا مجنحة أجيء

سحابة بيضاء

بحرا

<sup>1</sup> عز الدين ميهوبي: قرابين لميلاد الفجر ، ص: 78 .

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص: 79 .

آية تتلى عشية

فالفرس رمزا للقوة والسرعة ومسابقة الزمن، وأجنحة الفرس وهي ترفرف في كل الإتجاهات دلالة على السلام وظل الأمن دونما حواجز أو قيود.

والحرية يلبسها الفلسطيني ما دامت أجنحة السلام والحماية من الله ترعاهم والأجنحة رمز التحرر، رمزا لغد جديد مشعا بعظمة الحرية، وهذه الأخيرة عندما تأتي مبسط أجنحتها كسحابة بيضاء حاملة معاني الأمان والسلام.

وفي قصيدة عهد في اللاذقية يتعهد الشاعر ببيان الصبيح رافضا معاني الاضطهاد وحاملا لواء التحدي والاتحاد، فهو لا يريد أن تنهل منه عوامل الفساد، بل يريده أن يبقى في الكون شعاعا يضيء العواصم سنوات، فهو من حماسه ذلك الذي بثه فينا أراد أن يعانق القوة ونشاركه إياها، لأنه يعانق الأصل (القدس) يعانق فيها زرقة البحر، وأناقة النجوم التي تحمل لأرض فلسطين بريق الحرية التي يأمل أن يصل ضوءها عشق الأرض ونعومة ترابها، حالما بأرض الجولان مكانا للانطلاق مساعدة فلسطين والتلاحم معها، مقسما بأرض الشام وبآيات الكتاب لاسترداد حقها المسلوب، وهذا لا يتحقق إلا بتكاتف الأمم العربية.

يقول<sup>1</sup>:

لكنه العهد ... هذي الأرض تسمعي

والشام تشهد والآيات والصحف

وعد الأحبة في الجولان نقطعه...

فبرجال سماء العشق تلتحف

<sup>1</sup> عز الدين ميهوبي: قرابين لميلاد الفجر ، ص: 107

النصر آت ... وإن شح المدى زمتنا

فهللي إنها الأقدار ترتجف!

مستبقا بذلك الزمن لتنبؤه بالنصر العظيم، فالحرية حصيلة للصبر والتحمل والعزيمة القوية، وجد الوطن والإيمان بضرورة تحريره من بطش العدو (فهللي إنها الأقدار ترتجف)، متيقنا وأمنا بضرورة بزوغ فجر النصر والاستقلال فقدر أرض الميعاد هو النصر ونيل الحرية والتحرر من كل أنواع العبودية.

ولعلنا من خلال هذه الإطلالة على هذا الجانب الشعر "عز الدين ميهوبي"، نكون قد أتينا إلى نهاية الدراسة الموضوعية، ونتوصل بذلك إلى أن هذه القضية، اقتضت من الشاعر استخدام أسلوب معين لطرحها، والدفاع عنها والدعوة لها، ومن ثم كان تجسيده للأحداث كما هي على أرض الواقع باستخدامه للكلمة الثائرة واللفظة القوية لأنهما في نظر الشاعر أليق في تحريك الهمم وهزم النفوس.

# الفصل الثاني



رموز القضية الفلسطينية في ديوان قرايين لميلاد الفجر لعز الدين ميروبي

1- ماهية الرمز:

2- أنواع الرموز ووظيفتها في الديوان:

3- خصائص فنية في ديوان "قرايين لميلاد الفجر":

### 1- ماهية الرمز:

#### 1- 1- أصل كلمة رمز ( جذوره ) :

تعود كلمة "رمز" إلى العصور اليونانية الموعلة في القدم، وهو فن من أقدم الفنون التي صاحبت الإنسان منذ فجر حياته، وقد حملت كلمة رمز معاني كثيرة فهي في اللغة اليونانية sumbolein تعني الحزر والتقدير، وهي مؤلفة من SUM التي تعني ( مع ) وBolein، وتعني (حزر).<sup>1</sup>

ثم أخذت منحى واكتست طابع اجتماعي لدى اليونان، فكانت تعني " قطعة من فخار أو خزف تقدم إلى الزائر دليلا على حسن الضيافة"<sup>2</sup>، والاهتمام بالضيف.

والرمز مشتق من الفعل اليوناني الذي يعني " ألقى في الوقت نفسه، أي الجمع في حركة واحدة بين الإشارة والشيء المشار إليه"،<sup>3</sup> أو تعني " الرمز المشترك jeterensamble أي اشتراك شيئين في مجرى واحد وتوحيدهما وهذان الشيطان هما: الرمز ومعناه أي: (الرمز والمرموز)<sup>4</sup> .

ولهذه الكلمة " تاريخها في علوم اللاهوت THEOLOGY إذ تترادف كلمة SYMBOL مع كلمة GREED التي تعني (دستور الإيمان المسيحي )، كما أنها

<sup>1</sup> محمد فتوح أحمد: الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1946، ص: 33  
<sup>2</sup> آمنة بلعلي: الرمز الديني عند رواد الشعر الحديث، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1988-1989، ص: 01 .  
<sup>3</sup> هنري بير: الأدب الرمزي، ترجمة: هنري زغيب، منشورات عويدات، بيروت، ط1، 1981، ص: 07.  
<sup>4</sup> ياسين الأيوبي: مذاهب الأدب معالم وانعكاسات، ج 2، الرمزية، المؤسسة الجزائرية للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، ص: 08 .

## الفصل الثاني رموز القضية الفلسطينية في ديوان قرايين طيلاد الفجر لعز الدين ميهوبي

تستعمل قديما في الشعائر الدينية والفنون الجميلة عموما والشعر خاصة . وما تزال حتى اليوم ذات قيمة إشارية في المنطق والرياضة وعلم الدلالة<sup>1</sup>

ويرى الباحثون أن أرسطو هو أول من تحدث عن الرمز، من الناحية الفنية، إذ قسمه إلى ثلاث مستويات تعتبر أنواعاً له وهي :

- الرمز العلمي: الذي يعني الفعل.
- الرمز الشعري أو الجمالي: ويعني حالة باطنية معقدة من أحوال النفس، وموقف عاطفي وجداني.
- الرمز النظري أو المنطقي: الذي يتحد بواسطة العلاقة الرمزية إلى المعرفة، ويبدو أن أرسطو صنف الرموز وفق المنطق والأخلاق، والفن، وهي المحاور الكبرى للفن اليوناني آنذاك<sup>2</sup>.

### 1-2- مفهوم الرمز :

#### أ - معنى الرمز في اللغة :

جاء في لسان العرب بأن الرمز تصويت خفي باللسان كالهمس، ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم، باللفظ من غير إبانة بصوت، إنما هو إشارة بالشفنتين، وقيل الرمز إشارة وإيماء العينين بالحاجبين والشفنتين بالفم، والرمز في اللغة كما أشرت إليه بيد أو بعين. ورمز يرمز رمزا، ورمزته المرأة بعينيها ترمز رمزا غمزته، والرمز والترميز في اللغة الحزم والتحرك<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> محمد فتوح أحمد: الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ص: 33

<sup>2</sup> آمنة بلعلي: الرمز الديني عند رواد الشعر الحديث: ص: 02 .

<sup>3</sup> ابن منظور: لسان العرب، دار الجيل ودار لسان العرب فصل الرأء مجلد 2، ص: 21-23

ورود في قصة زكريا عليه السلام بالذكر الحكيم قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَادْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسِيِّخْ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴾<sup>1</sup> فهناك إشارة قامت مقام الكلام.

وجاء في معجم اللغة الفرنسية بأنه: شكل ورسم أو إشارة أو شيء حسن يحمل معنى اصطلاحى من ذلك ترمز للأمانة بالكتاب. فالرمز إذن لغة الإشارة والإيحاء، وهو لن يكون غير ذلك لأن البشر لم يصطلحوا على تلك الرموز إلا بوجود رابطة أو قرينة بين الدلالة والمدلول<sup>2</sup>.

وعليه فإننا نخلص بذلك إلى شيئين اثنين يتضمنها الرمز -إشتراك معنيين أو أكثر في لفظ واحد.

- الخفاء والموارية، لمعنى دون آخر على سبيل الإيحاء والتأثير المعنوي والنفسي<sup>3</sup>. فالرمز هو تعبير عما يختلج النفس والتعبير بطريقة غير مباشرة عنها. ومحاولة إسقاطها بمعاني تحمل دلالات تؤدي الغرض المراد.

وحدد أن سطو الرمز على مستواه اللغوي قائلا: "الكلمات المنطوقة، رموز الحالات نفسية (النفس) والكلمات المكتوبة، رموز الكلمات المنطوقة"، فالرموز اللغوية عنده مجرد إشارات، لم يظف إلى معنى الرمز شيئا.

وما تخرج به من خلاصة هو أن معظم هذه التعاريف للرمز في اللغة أن قيمتها الإشارية لا يتجاوزها العلماء كلهم خاصة وعامة، عربا كانوا أم غربا، فلاسفة كانوا أم أدباء.

<sup>1</sup> سورة آل عمران: الآية 41 .

<sup>2</sup> محمد البصير: الرمز الفني في الرواية العربية المعاصرة، دكتوراه دولة، جامعة الجزائر، 1993، ص: 08

<sup>3</sup> ياسين الأيوبي: مذاهب الأدب معالم وانعكاسات، ص: 08

### ب - معنى الرمز في الاصطلاح :

تطرق الأدب العربي الحديث في مواضيعه إلى تعريف الرمز، فيعرفه الدكتور غنيمي هلال: "أنه إحياء، أي التعبير غير المباشر عن النواحي النفسية المستترة التي لا تقوى على أدائها اللغة في دلالتها الوضعية والرمز هو الصلة بين الذات والأشياء، بحيث تتولد المشاعر عن طريق الإثارة النفسية لا عن طريق التسمية والتصريح"<sup>1</sup>.

ويرى كاسيره Cassirer "أن الإنسان حيوان رمزي SYMBOLIC في لغته، وأساطيره وديانته، وعلومه، وفنونه"<sup>2</sup>.

ويعرفه "كارل يونغ" بقوله: " الرمز وسيلة إدراك، مالا يستطيع التعبير عنه بغيره، فهو أفضل طريقة ممكنة للتعبير عن شيء لا يوجد له أي معادل لفظي، وهو بديل عن شيء يصعب، أو يستحسن تناوله في ذاته "<sup>3</sup>، وبذلك يصبح الرمز تعبير عن شيء مكنون دال على الإحياء، وكذا للجمع بين المتناقضين.

-يقول "هيجل": " الرمز شيء خارجي، معطية مباشرة، تخاطب حولنا مباشرة بيد أن هذا الشيء لا يؤخذ ولا يقبل كما هو موجود فعلاً لذاته، وإنما بمعنى أوسع وأعم بكثير، ينبغي أن نميز في الرمز إذا المعنى والتعبير، فالمعنى يرتبط بتمثل أو بموضوع كائناً ما، كان مضمونه، والتعبير وجود حسي أو صورة ما"<sup>4</sup>.

-أما "كانط" فيعرف الرمز متأثراً بالمثالية الأفلاطونية قائلاً: " الصورة الرمزية تومئ بالشيء الذي ترمز إليه بواسطة علاقات داخلية بين المظاهر المحسوسة، وما وراء الحس

<sup>1</sup> محمد فتوح أحمد: الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ص: 54 .

<sup>2</sup> غنيمي هلال: الأدب المقارن، دار العودة ودار الثقافة، بيروت، ط 5، ص: 398

<sup>3</sup> إبراهيم رمانى: الرمز في الشعر العربي الحديث، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، 1993، العدد 02، - ص:

76 .

<sup>4</sup> الرمز في أدب غسان كنفاني القصصي، تحت لنيل شهادة الدكتوراه من الدرجة الثانية، جامعة الجزائر، ص: 45

## الفصل الثاني رموز القضية الفلسطينية في ديوان قرابين طيلاد الفجر لعز الدين ميهوبي

من الأشياء"،<sup>1</sup> فنظرة كانط مثالية تعتمد على فعالية الذات، وهو يؤكد على العلاقة الداخلية بين المحسوس، وبين الصورة والمثل، وبذلك يفسر الوجود تفسيراً رمزياً .

- ويقترّب "برغسون" في تعريفه للرمز من الحركة المذهبية الحديثة إذ يقول: " الرمز أداة عقلية تربط صورة ما بأخرى حسب قانون المطابقة، وعلى هذا يصبح الرمز صورة مماثلة عن طريق الحدس والتخمين"<sup>2</sup>.

-أما عند أدونيس: " فهو ما يتيح لنا أن نتأمل شيئاً آخر وراء النص، فالرمز قبل كل شيء معنى خفي وإيحاء، إنه اللغة التي تبدأ حين تنتهي لغة القصيدة، أو هو القصيدة التي تتكون في وعيك بعد قراءة القصيدة، إنه البرق الذي يستشف عالماً لا حدود له، لذلك هو إضاءة للوجود المعتم، اندفاع نحو الجوهر، فأدونيس يؤسس الرمز على أساس الما وراء نص، وكأنه الوجه الآخر للنص، أو النص اللامرئي"<sup>3</sup>.

ولعل مفهوم " أدونيس"، للرمز يجتمع في جوانب عديدة مع ما لاحظته " هنري بريمون"، عندما أقر بأن للقصيدة معنيين: " المعنى المباشر وهو نثر القصيدة أو جزؤها الكدر، والمعنى الذي يفيض أو يستقطر من الأبيات، وهو المعنى الأهم الذي لا يفهمه إلا شاعر أو أشباهه، المعنى السري الذي لا يمكن إيضاحه أو حصره"<sup>4</sup>.

ومعنى كلامه أن الرمز يمر بمرحلتين هما:

<sup>1</sup> إسماعيل أرسلان: الرمزية في الأدب والفن، مكتبة القاهرة الحديثة، (د ط)، ص: 02

<sup>2</sup> إسماعيل أرسلان: الرمزية في الأدب والفن، ص: 02 .

<sup>3</sup> عبد القادر فيدوح: الرؤية و التأويل، مدخل القراءة القصيدة الجزائرية المعاصرة، دار الوصال، ط1، 1994، ص: 69-70 .

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص: 69-70

❖ مرحلة العطاء المباشر الذي يقدمه الرمز باعتبار أن عناصره مستمدة في الأصل من جزئيات الواقع، وأن ألفاظه وعلاقاته اللغوية ألفاظ وعلاقات ذات دلالات سابقة وهذا ما أسماه بالمعنى المباشر أو ( الجزء الكدر) من القصيدة .

❖ مرحلة تلقى الإيحاء الرمزي والاستسلام له باعتبار أن الرمز ليس محاكاة للواقع الجامد بل هو استكناه له، وتحطيم لعلاقاته الطبيعية، ومن هنا كانت حركيته وحيويته وإيحاؤه<sup>1</sup> .

فالرمز إذا هو وسيلة للتعبير عن الأشياء التي لا يمكن التصريح بما لفظاً، بل بإعطائها طابعا ومغزى خفي لا يفهم إلا من السياق، أو الخلفيات الخفية المختبئة وراء تلك العبارات، وهو تعبير عن فكرة ما باستعمال الوسائط.

### 2-أنواع الرموز ودلالاتها في الديوان :

#### 2 - 1 - الرمز التاريخي :

يحاول الشاعر المعاصر كغيره من الشعراء استحضار المواقف التاريخية ذات الدلالة المساعدة على الإيحاء بالأبعاد الإنسانية والحضارة المعاصرة، من خلال حركته الإبداعية في استحضار تلك المواقف من الشخصيات وحركته في المكان مع ما يصاحبها من تجارب شعورية تصدر عن الشاعر، فإنه يضع بين يدي المتلقي عالم قديم له قدسيته ومآثره بما يحويه من سلبيات وإيجابيات وعالم معاصر له ضرورته وصورته الإحالية.

وبما أن رمز التاريخ هو ذو طابع شمولي إذ يضيف على النص طابعا ممتد من الماضي ليخترق الحاضر نحو المستقبل، فإنه بذلك يضم الأزمنة الثلاث " فإنه يمكن

<sup>1</sup> محمد فتوح أحمد: الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ص: 41 .

الشاعر الخروج عن نطاق ذاتيته المغلقة إلى تجربة الإنسان في هذا العصر، وفي كل عصر<sup>1</sup>.

فالمادة التاريخية بأنواعها شخصيات أو أحداث، ليست مجرد ظاهرة طبيعية تنتهي بانتهاء وجودها الواقعي بل تظل برموزها ضاربة بجذورها في التاريخ، ومرتبطة عبره بالتجارب الأساسية النمطية أي بوصفها رموزاً حية على الدوام فإنه حين يستخدمها الشاعر المعاصر، لأبد أن تكون مرتبطة بالحاضر وبالتجربة الحالية<sup>2</sup>، وحتى بالمستقبل كامل يفتح عليه.

وإذا عرجنا على الشعر الجزائري باعتباره موضوع بحثنا لوجدنا شعرائنا، وكيف استطاعوا أن يستغلوا هذا الموروث التاريخي مع ما يناسب المواقف التي تستحضرها إلا أن رموزهم في الواقع " لم تتجاوز عندهم حدود الاستعراض السطحي والتشبيه الواعي، والمقارنة السطحية..."<sup>3</sup> لأنهم يقتصرون على وصف الأحداث الراهنة وصفا خارجيا سطحيا لا يكاد يخلو من جانب الإيحاءات النفسية والإشارة الرامزة.

ويعتبر الشاعر " عز الدين ميهوبي " واحداً من الشعراء الجزائريين الذين تضمن شعره ترانا استمدته من التاريخ إلا أن استغلاله له لم يكن كثيراً بل نادراً نوعاً ما، ولعل السبب في هذا راجع بالدرجة الأولى إلى اعتماده على كم محدود من الألفاظ تبدو موزعة على كامل إنتاجه الشعري، وربما أن قاموسه اللغوي ومدى إستحضاره للمواقف ضيق.

وهذا الكلام ليس انتقاداً منا بقدر ما هو تلميح فقط لما لاحظناه في الديوان، لأن الشاعر اعتمد على رصده للأحداث كما هي واقعة دونما معاناة في إسقاط الأحداث

<sup>1</sup> خليل حاوي: مجلة المعرفة السورية، العدد الخامس، 1962، ص: 164

<sup>2</sup> عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصرة المكتبة الأكاديمية، ص 5 / 1994، ص: 199 - 200

<sup>3</sup> ناصر محمد: الشعر الجزائري الحديث، دار المغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1985، ص: 495

## الفصل الثاني رموز القضية الفلسطينية في ديوان قرابين لميلاد الفجر لعز الدين ميهوبي

والمواقف التاريخية، ف جاء تجسيده الواقع فلسطين أو الجزائر أو رصده للواقع بصفة عامة كما هو معلن.

ومن خلال ديوان "قرابين" لميلاد الفجر" نموذج بحثنا، فقد استقى الشاعر رموزه التاريخية من التاريخ الروماني والإسلامي، فتنوعت بين استدعائه للشخصيات التاريخية ( طارق بن زياد كاليغولا - نيرون..) والأماكن ( الأندلس - الأوراس - يافا - حيفا...) والغالب هو إستحضاره للشخصيات الرومانية مطابقة وشخصيات الحاضر مثل آريك نتياهو) وهي بذلك متماشية مع الواقع الراهن في فلسطين، ونظراً لقلّة الرموز لم يتسنى لنا تقسيم هذا الفصل إلى أقسام واقتصرنا على دراستها في قسم واحد وكذا لترابطها في البيت الواحد.

والشاعر " عز الدين " لجأ إلى تلك الشخصيات " ليعبر عن موقف يريده أو ليحاكم نقائص العصر الحديث من خلالها"<sup>1</sup>، لهذا جاءت جل الشخصيات من التي يدينها الواقع، كلها شخصيات ساهمت بشكل أو بآخر في إراقة الدماء، وتغييرها الخارطة العالم، سوى شخصية جاءت منفردة في الديوان هي شخصية ( طارق بن زياد ).

وبذلك يكون الشاعر قد وفق إلى حد كبير في تبليغ رسالته، من خلال ما ينسجم مع القضايا الراهنة ومع ما يناسب أفكاره التي يريد أن يوصلها إلينا، وكذا ليضمن تفاعل المتلقي مع القضية التي يريد لها أن تلعب دورها في التأثير بشتى الوسائل، فنجدّه يستحضر شخصية طارق بن زياد متصلة مع الأندلس في قصيدة " مداد لوطن الحب".

يقول: <sup>2</sup>

ضيعت أندلس المواسم والهوى

<sup>1</sup> الرمز التراثي عند مقدي زكريا: اللهب المقدس نموذجاً، مذكرة تخرج مقدمة من طرف عزيمة بن الظاهر، ... لنيل

شهادة الليسانس - إ، دفعة جوان 2002، : 33

<sup>2</sup> عز الدين ميهوبي: قرابين لميلاد الفجر، مؤسسة أصالة للإنتاج الإعلامي والفني، 1/2003، ص: 97 .

من ذا يعيد سفائن ابن زياد؟.

فحضور الرمز التاريخي " لطارق بن زياد هو دلالة على النهوض والبحث لإعادة بناء سفن ابن زياد من جديد كدلالة على إعادة مجد وأنقاظ فلسطين، ورمز " طارق " يوحي إلى كل عربي يرغب في التحدي والمقاومة، وهو رمز لأخذ العبرة من هذا القائد العربي الذي حقق إنتصارات وفتوحات أرسى بها دعائم العدل والحرية. وإرادة الشاعر هي بعث التحدي من جديد في قلوب الفلسطينيين من ناحية، واستنهاض الهمم العربية ضد الصهاينة من ناحية أخرى، وكدلالة على إتخاذ الوحدة والقوة العربية السابقة نبراسا لهم، فهو من وحي ذلك التاريخ المحسد بطارق بن زياد " يريد أن يرسم صورة أخرى يمزج فيها بين التاريخ المجيد وهذا الحاضر الذي أراده أن يضاهي الماضي في النخوة والشرق.

كما أنه أسقط صفة "طارق" على نفسه إلا أنه يعاني حالة من الضياع والتيه يقول<sup>1</sup> :  
أحرق في مدن الحصار سفائني  
وأضعت فيها عدتي وعتادي  
ومضيت وحدي مثل طير تائه  
وبقيت في درب القلاة أنادي.

ربط بين الماضي من خلال استحضاره للمواقف والحاضر الذي يعانيه الشاعر على إثر تضييع العرب لهذه اللؤلؤة، فصار تائه ضائع مشرد بلا هوية بلا عدة، ولاعتاد . كإسقاط على الفلسطينيين في بعده الدلالي الخفي، فالفلسطيني محاصر بين ببيينين بين عدو وراءهم وآخر أمامهم، ومناداة الشاعر هي دلالة على مناداة الفلسطيني للعرب خاصة والعالم عامة.

<sup>1</sup> عز الدين ميهوبي: قرابين لميلاد الفجر ، ص: 96 .

ولم يقف عز الدين ميهوبي " على استدعاء الشخصيات التاريخية المضيئة لتاريخنا في رسم صورة المقاومة، بل وظف إلى جانب ذلك شخصيات مثلت الوجه المظلم لهذا التاريخ، يرسمها لمعالم الحرب والحزن ومعاني الدمار فوق أرض إسماها فلسطين، وعلى جدار اسمه القدس شخصيات إرتدت ثوبا من الدماء حاملاً في طياته معاني الاغتصاب والإحرام .

وهكذا رقد الشاعر ثلاث شخصيات بشخصية رابعة ليكتمل الموقف، وتتضح صورته في بناء فنّي متماسك، فجاء بشخصيات كاليغولا، هولاكو، نيرون، آريك، يقول<sup>1</sup>:

مرت سبعون ... ألم تتعب

هل تتعب في الشفة الأصوات؟

كاليغولا لم يتعب

نيرون كذلك لم يتعب

هولاك الآخر لم يتعب

وآريك العائد منتصرا من صبرا

ليست تتعبه السنوات.

من خلال هذه الأبيات يكون الشاعر قد اتصل إتصلاً وثيقاً بالتاريخ المرير، فكان "كاليغولا" رمزا لعشق الدم وحب الدمار، هولاكو رمزا للجبروت، وهي شخصيات لها حضور تاريخي باكتساحها للبلاد الاسلامية إلا أن زحفهم ذلك توقف بانهزام جيوشهم . "نيرون" لا يختلف عن سابقه في حب الدم والتعدي على أراضي ممتدة الجذور لمن ينسب إليها، "آريك" الذي صار رمزا للطاغي بطل إقامة المستوطنات فهل لبطل يدمرها ويوقف لعبته في تفجير الأبرياء والتلذذ بدموعهم وتنديدات العرب فهذا الطاغية قد ارتدى

<sup>1</sup> عز الدين ميهوبي: قرابين لميلاد الفجر ، ص: 30 .

## الفصل الثاني رموز القضية الفلسطينية في ديوان قرابين لميلاد الفجر لعز الدين ميهوبي

الأفئعة جميعا، فصار عاشقا للحرب مغرما بامتصاص دماء الأبرياء وإراقتها ملتحفا قميصا من بقر بطون الأمهات.

كما تصبح لغة الشاعر مزيجا من الدلالات تولد التطور التاريخي للمأساة .  
(فالتفتيش، والدم الحرب، النار)، تشكل تفسيراً للجريمة وإعترافاً بها في الحين ذاته.  
يقول<sup>1</sup> :

فلنشرب نخب "أريك" الطالع من تابوت الاثم  
نقيا كالتلج الممهور يلفح النار.

ويقول<sup>2</sup> :

الليلة ترقص كالأطفال..

ألست "أريك" العاشق للدم...

والشفة الحمراء.

ويقول<sup>3</sup> :

"أريك" يفتش عن حرب أخرى..

وليرحل كل العرافين

إلى لغة أخرى...

من هنا تأتي لحظة الصدام التاريخي كمدلول أول ينبع من الواقع الداخلي للذات، والواقع الخارجي المكشوف، فيؤسس المأساة منذ بدايتها بالإشارة إلى تاريخها في إنتظار لحظة الجريمة، ( أريك يفتش عن حرب أخرى)، ولكن أية جريمة هنا ؟ أليست جريمة العرب والعالم أجمع، العالم الذي يحدد مصير فلسطين في حين من يدفع الضريبة هم اللاجئين في أراضيهم هناك.

<sup>1</sup> المصدر نفسه ، ص: 31

<sup>2</sup> عز الدين ميهوبي: قرابين لميلاد الفجر ، ص: 32 .

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص: 36.

وتكرار لفظ " أريك " عبر مراحل أو صفات متنوعة فمرة يصبح رمزا للبراءة، رمزاً للبطل المغوار الذي يقيمون له الاحتفالات ويشربون نخبه ويرقصون ديكتته بعودته منتصرا على شعب أعزل أراق دماءه حتى العمق، كما أنه يلبس مرة أخرى مدلولاً آخر بجسد في التطاول الصهيوني للبحث عن حرب أخرى والتي نراها تعايش الواقع من خلال الحرب على العراق مؤخرا، والمدان الأكبر هي أمريكا .

كما كان للفظ " الرقص - الدم " دلالات واضحة على تكرار المأساة في الذاكرة والواقع وإشارة واضحة إلى تاريخ المأساوية وبداية لإستجماع اللحظة التجاوزية. يقول<sup>1</sup> :

أريك " سيرقص في رام الله  
وفي " نابلس " وفي " جنين "  
فليطلع من دمه السكين

هذه الأسطر تشكل صورة جزئية تتكامل بتكامل الدلالة لتمنح النص بنيته الأساسية في رسم المأزق الغامض الذي وصلت إليه القصيدة، فهي تعبير واضح عن المأزق الحاضر الذي وصل إليه صمت العرب واستهزاء الغرب، وكذا تلذذها بدماء العرب، وهو مأزق آخر وصل إليه الشاعر المعاصر، لأنه يعيش رحلة من الضياع التي يعيشها في الوطن العربي كله إلى أساسيته هي فلسطين بصفة عامة ومن الجزائر إلى فلسطين بصفة خاصة.

إذن الرموز التي حملتها الأبيات لا تخرج عن مدلولها العام " هو التخاذل العربي والتعاون الأجنبي لصالح إسرائيل ورسمها الملامح المعاناة " .

<sup>1</sup> عز الدين ميهوبي: قرابين لميلاد الفجر ، ص: 36

وبذلك صار الصوت الفجائي أهم مصدر لإمتزاج الرؤيا بحدث الرمز النابع من المعاناة التاريخية الحاضرة، فتصبح المأساوية صدى إسقاطياً يعكس الواقعة التاريخية من النقيض إلى النقيض (فلنشرب نخب "آريك" - الليلة نرقص كالأطفال...).

ومن خلال إحداث نوع من التفاعل بين هذه الشخصيات أخذت قصيدة الشاعر طابعا جماليا رائعا وعميق الأثر، عصر فيها الشاعر معظم ما يختزنه التاريخ من دلالات متصلة بالحاضر الذي يمتد بالماضي في كل خلاياه مع إسرائيل وفلسطين .

إضافة إلى إستحضار الشخصيات فقد كان للمكان حضورا بالغ الأهمية وعامل يساعد على تفجير الدلالة للحدث الرمزي، فاتحة المجال للبحث عن الزمن الضائع سواء بتفجعاته أو بطموحاته، وذلك لكي تحقق داخل النص دينامية العلاقة بين الحدث التاريخي والواقع المعاصر.

يقول<sup>1</sup> :

ضيعت أندلس المواسم والهوى.

من توظيف المكان - الأندلس - أي العرب المفقودة ثرية بالدلالات وقريبة الشبه بفلسطين المحتلة، فارتكز الرمز على المأساوية مباشرة مأساوية تضييع العرب للأندلس. وتفاصيل الرموز والأحداث تبقى على وجه واحد في المعاناة والحلم، في استعادة أندلس الثانية . خلال سقوط الأولى كحدث تاريخي له صدمته الحضارية الفاعلة على المستوى الجماعي (ضيّعت) فجاءت مفردة معتمدة على " الأنا" ولكن الشاعر يتحدث بلسان الجماعة، فإذا كان لا بد من الأندلس بتداعياتها الجمالية، فإن فلسطين هي الأندلس القابلة للإستعادة.

و"عز الدين ميهوبي" لا يتقصى تفاصيلها، أو سمات التشابه بين الأندلس وفلسطين، إنما يلقي رمزها في السياق حرا دون أن يضغط عليه الخلق معنا بذاته، وهو

<sup>1</sup> عز الدين ميهوبي: قرابين لميلاد الفجر ، ص: 97

## الفصل الثاني رموز القضية الفلسطينية في ديوان قرابين لميلاد الفجر لعز الدين ميهوبي

بذلك يتجاوز فلسطين باعتبارها محتلة إلى الأندلس، ومن خلال توحيديه للوطنين والتمثيل بالأندلس، فهذا لا يضيع فلسطين بضياع الأندلس، وإنما أراد أن يعطي قيمة لهذه الخطوة المصرة على السير إلى الحلم نحو الإستقلال رغم محاولاتها المجهضة يقول:

ألقاك في شفة الصباح ندية

لن ينفع القلب الخجول عنادي<sup>1</sup> .

كما يعتبر رمز "الأندلس" دلالة على الخطوة العنيدة التي يتبعها الفلسطيني فهي - الأندلس - تجتمع على إحياءات دالة على الهجرة التي تستمر في الماضي كمأزق تاريخي وتتفاعل مع الحاضر كمأساة حتمية وضرورية، لأجل الاستمرار في البحث عن الأرض باعتبارها الدلالة الثانية التي ارتكزت على تجسيد الأمل والرغبة في معرفة الطاقة المفجرة للواقع باسترجاع عهد الإنتصارات .

وذلك المقطع هو عبارة عن مشهد جسد تاريخ الأمة العربية ممثلاً في الأندلس ليصور لنا عن طريق يومنا هذا وكيف أن قابليتنا لتسليم أراضينا مازالت مستمرة، دون أخذ العبرة في تضييع الأندلس، ودلالة الرمز التاريخي نقلت لنا الصراع من مأساوية الواقع إلى الصمود . وعبر دلالة الرموز تلك أراد الشاعر أن يولد " نوعاً من المفارقة التصويرية بهدف إبراز التناقض الحاد بين روعة الماضي، وإزدهاره، وبين ظلام الحاضر وفساده وتدهوره"<sup>2</sup>.

وإضافة إلى رمز "الأندلس" يبرز الشاعر رمزا آخر إتخذ من سماتها خلفية للاعتداد بها، والاعتزاز بالأمجاد، فنجده يلجأ إلى الأوراس التي تضمنته قصيدة " القدس " يقول<sup>3</sup> :

حمتك يد الله من المهم

<sup>1</sup> المصدر نفسه ، ص: 97 .

<sup>2</sup> زايد على عشري: إستدعاء الشخصيات التراثية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997، ص: 121.

<sup>3</sup> عز الدين ميهوبي: قرابين لميلاد الفجر، ص: 53 .

فإن دم الشهداء غدا

وعن وعد شعبك لا ترجعي

كأوراس يكبر في أضلعي

فرمز الأوراس يوحي إلى الشموخ والشاعر رمز به لكي يعيد روح الصمود والتحدي في قلوب الفلسطينيين، ونحن نعلم بأن الأوراس رمز معلق بالذاكرة الجماعية للشعب الجزائري خاصة والفلسطيني كافة والعالم عامة، لأنه رمزا تفجر بكل قواه في وجه المستعمر.

فأمل الشاعر كبير دعاه لاستدعاء الأوراس، أمل لا يكدره الزمن، أمل في غد أفضل لفلسطين عل "حيفا" أو "يافا" أو أرض "القدس" تتفجر "كأوراس"، ذلك الرمز الساكن بأضلع الشاعر، ولعلنا نطرح هذا السؤال لماذا الأوراس بالذات؟ لأنه نخلة باسقة تكبر في قلب الشاعر، ولأن الأوراس أقرب إلى ذلك الحجر الصغير الذي لم يحتقر نفسه وسط ركام من رعاة الغنم ليعبر عن نفسه كونه جزء من صخرة شامخة هي "الأوراس"، من حيث الجذر العربي.

وبذلك أراد "عز الدين ميهوبي لفلسطين أن تبلغ غايتها فيصبح دم الشهداء فاقعا يدل على ذاتها وتبرز كيانها كأوراس في محيط يرفض تميز شخصيتها في ظروف قاسية، ويطلب منها في مجال دلالي داخلي أن تتفجر في قلب نكبتها "كأوراس" تلك الأرضية التي ارتوت بدماء أبنائها، فاستلزم ذلك ضبابية تتيح لهذا المعنى "الأوراس" أن يتسع ليشغل كل المساحات المعدة لها، فربط دم الشهداء بالأوراس كدلالة على دم الشهداء في فلسطين. وهي ألفاظ قابلة للارتفاع والتوهج من جديد لاحتضان المستقبل الممثل في أرضية القدس.

ورمز "الأوراس" هو جزء من أرضية صامدة ألا وهي العروبة، وبذلك يأخذ بعدا دلاليا آخر فيتحول في نظر الشاعر إلى الانطلاقة للمواساة بعد أن يصير لغة مدوية

## الفصل الثاني رموز القضية الفلسطينية في ديوان قرابين لميلاد الفجر لعز الدين ميهوبي

تعتبر أبيات القصيدة، جائلة في ربوع العالم لتصل إلى نقطة هي في المعاناة جزء من فلسطين، إنها لبنان .

يقول :

إنا معك

لبنان يا وطن الهوى ما أروعك

إنا من الأوراس نأتي

كي نكفكف أدمعك

إنا معك

ما أروعك

لبنان يا بلد الهوى ما أروعك

إنا من الأوراس نأتي

كي نكفكف أدمعك<sup>1</sup>

يحاول الشاعر أن يجعل الأرضية التي تنتشر فوقها معانيه أكثر إتساعاً، والشاعر يرتكز على الأوراس لأنه يجد فيه قوة وتحدياً، ولأنها رمز للدم الذي كثر إرتواؤها في كل نقطة من نقاط الوطن الكبير، ولجوء الشاعر للأوراس إنما لكي يتفاعل معه كل جزء من هذا الوطن العربي الصامت .

والتكرار اللفظي (للأوراس ولبنان) ولمعاني اليأس مثل الدموع أضفت على النص الشعري أبعاد دلالية عميقة المدى ساهمت في الكشف عن خبايا المعنى الباطني أو (معنى المعنى) الذي يصبو إليه الشاعر وبذلك نجدها تتمحور في حقل دلالي حادا بين مجموعة من المتناقضات بين ( التفاؤل والرغبة، الهدوء والثورة ... إلخ.

<sup>1</sup> عز الدين ميهوبي: قرابين لميلاد الفجر ، ص 90-91

فهو مرة يتفائل بروعتها وجمالها ومرة يعلن في إطار داخلي بالثورة التي تعقب التفاؤل من خلال الذهاب (نأتي) لماذا؟ لكي نكفكف الأدمع، لكي نفجر الثورة التي قد تحدث في غد قريب . كما وظف الشاعر مدينتين شربنا من الحنضل حتى الثمالة وما عانته من بطش وجبروت وتدمير إنها " حيفا، " و"يافا" ولكن الشاعر يصبغها بطابع النصر أو بالأحرى رغبة الشاعر في الحلم الرؤية النصر..

يقول: <sup>1</sup>

وأطل من الشباك

لعل الغائب في وطن الأحزان يمر

لعل نوارس " حيفا" تحمل فاتحة الآيات

فهذه الصورة تشكل بعدا مكانياً للنص مجسدة في حيفا، كما أن بساطة الرمز في بنائه الفني، وفي تناوله المباشر لا تعيقه على بث إيحائاته ومعانيه التي يتمحور حولها لأنه يحمل جوهر التحول التاريخي في ممارسة فعل الحلم الذي يرفض في باطنه واقع المأساة، فيرتكز الرمز على جدل دلالي وزماني إذ ترتد الصورة من الماضي إلى الحاضر ممتدة نحو المستقبل .

لأن "حيفا" تعتبر معلم تاريخي مسجل مملوء بالجراحات، وبالملايين التي صرخت ماضيا ولا تزال تصرخ كل يوم، هي رمز للاجئ مشرد بين قنبلة ومدفعية، "حيفا" رمزا للملحمة التي تصور عظيم المأساة التي عاشها ولا يزال يعيشها شعبنا الفلسطيني، فهي رمز للمقاومة والتضحية شأنها في ذلك شأن شقيقتيها "يافا" و"غزة".

يقول: <sup>2</sup>

فتأتي الشمس وفي نبضها

قناديل عاشقك الألمي

<sup>1</sup> المصدر نفسه ، ص 26

<sup>2</sup> عز الدين ميهوبي: قرابين لميلاد الفجر ، ص: 51 .

وتكبر "حيفا" و"يافا" هنا

وتطلع "غزة" من أدمعي

قد يتحقق الحضور التاريخي من تجليات الحلم داخل الكتابة التي تصير قراءة خاصة تمتد في جذوره وتدعونا إلى تأملها. لأن الحلم والأمل يدفع بالشاعر إلى التطلع نحو المستقبل، وهو مستقبل ممزوج بخلفية ماضية، ففعل المأساة قد يحول الشعب إلى مكافح وباعثا للأمل ومجاهد في نهر من التضحيات التي لن تتوق حتى يصل النهر إلى غايته العظمى.

فيافا، وحيفا، وغزة" كلها أماكن سجلت الحدث المأساوي بكل معانيه وهي برغم إرتمائها على بحر مكيل بقوى الغدر والطغيان، تصير عند الشاعر رمزا باطنيا لفلسطين الجريحة، ورمزا ظاهريا لفلسطين التضحية . وبذلك يفتح الشاعر هذه الرموز على دلالات مشحونة بالأمل، وهو متاخمة حدود الحلم وتعميق الرؤية بتأسيسها على إيقاظ الوعي الثوري، فيرى من خلالها وجه فلسطين المجتهدة والأبية التي تتطلع إلى النصر وتترقب يوم العودة إلى الوطن والمقدسات، فالشعب الفلسطيني لا بد له من إعادة "حيفا ويافا و"غزة" الرمز، وهي كلها تحيل إلى العودة والتجذر العربي المتغلغل في أعماق الأرض الفلسطينية .

### 2 - 2 - الرمز الديني :

عادة ما تحدث قفزة نوعية من الحاضر إلى الماضي، كنتيجة منطقية لعملية التواصل بين الأجيال والأزمنة، تلك القفزة تضل حبالا متينا يربط بين هذا الحاضر وذلك الماضي، ويحدث ذلك عندما يفقد المبدع توازنه في ديمومة الحاضر، لأنه لا يجد فيه قوى هذا التوازن فيفضل الرحيل إلى أزمنة أخرى، واسترجاع الذاكرة عليها بنوع من الإتزان والتفاعل. فالعودة إلى الماضي هي عودة إلى رموزه التراثية، محاولة إيجاد مفارقات بين زمن ولى، وزمن أغبر مازال غباره لم ينفذ عليه بعد.

ويعتبر التراث الديني منبعاً مهماً فهل منه شعرائنا، فكان مصدراً لإلهامهم الشعري الذي استقوا منه صورهم الأدبية وموضوعاتهم الشعرية، وهذا الموروث الذي يعتمدونه يعود في الأصل إلى طبيعة وخصائية المناخ الفكري الإسلامي باعتباره عامل أساسي في إذكاء وإنماء فكر الشاعر، وتوسيع المعنى الذي يريده فيسقط ذلك الموروث على واقعه، سواء كان ديني أو تاريخي أو ممزوجاً يبعد حضاري وتاريخي في الآن ذاته، الهدف التعبير عن تجربته الشعرية فيلجأ إلى الإيحاء، والإحالات الدلالية .

والشاعر " عز الدين ميهوبي " هو شاعر متزود بالعلوم الدينية والشعرية، متشعباً بالروح الإسلامية إلى حد كبير، والشعر هو خير معبر عن هذه الروح السامية المقدسة في نفس كل عربي مؤمن رضع من نخوة العروبة ونهل من معانيها الإسلامية، فقد استلهم من هذا التراث أفكاره، وقضاياها التي يريد أن ينقلها إلينا من خلال شعره، وهو باعتماده على الاقتباس من قصص القرآن الكريم لاسيما قصص الأنبياء العظيمة، إنما وظيفتها بهدف التذكير والتأثير في نفس المتلقي ليخرج بالنتيجة الكامنة وراء ذلك، وهو تأثير من نوع إنساني بالقضية التي يقصدها الشاعر كقضية فلسطين، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على تشبث الشاعر العربي باستغلال رموز هذا التراث للتعبير عن روح العصر الذي نعيشه ولأهميتها في توعية العقول التغيير الأوضاع الجامدة ومسايرة الواقع، وكذا رغبة الإنسان في معرفة خبايا الوجود، ومحاولة إدراكه لها، والكشف عن الحقيقة وعمما يتصل بها . فكل هذه المعاني مستقرة في الضمير الإنساني، وقد استقرت فيه منذ وقت مبكر، منذ أن تبلورت التجربة الإنسانية في العقيدة الدينية ... وقد ارتبط الرمز بهذه منذ البداية، ومن ثم ارتبط بالدين أو بالعقيدة<sup>1</sup>.

-القرآن الكريم :

أ- إستحضار شخصيات القصص القرآني :

<sup>1</sup> عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر، ص: 170 .

لعلنا ندرك جميعاً أن أكثر الشخصيات استحضارا في شعرنا المعاصر هم شخصيات الأنبياء - عليهم السلام- وأغلب شخصيات الرسل شيوعاً شخصية سيدنا عيسى - عليه السلام - إذ كان لها حضوراً في ديوان "قرابين لميلاد الفجر" باعتبارها "مثالاً للسمو والنقاء والتسامح" <sup>1</sup>، كونها حافلة بالدلالات التي تتلاءم مع تجربة الشاعر المعاصر، وفي هذا الصدد يقول محمود درويش: "اكتسى المسيح شكلاً جديداً في شعرنا المسيح هو الإنسان الذي رفض الجهل ورفض الوضع القائم الذي كان يعيشه، المسيح بالنسبة لي ما هو إلا واقع تاريخي، واعتبره مثل صديقي مع فارق هو أنني نزلت من الصليب لحمل السلاح بينما بقي هو" <sup>2</sup>.

وجل ملامح المسيح عليه السلام في شعرنا مستمدة من الموروث المسيحي لاسيما في مظاهر (الصلب، الفداء، والحياة) من منطلق أو جانب الموت، أما " عز الدين ميهوبي " فقد استحضر شخصية المسيح عبر سلسلة من الأحداث تجسّدت في ديوانه التي تتعلق بأرض الميعاد بدءاً من قصة عيسى عليه السلام وهو في المهد. يقول <sup>3</sup>:

بأقصى المحبة أعلى النداء

وفي مهد عيسى أرى موسمي

وظف المسيح عليه السلام كرمز للتنبؤ بالمصير التي أسبقها بالمهد، مستحضراً بذلك صورة عيسى عليه السلام في المهد عندما كلم النامي، قال تعالى: ﴿ فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبياً، قال: إني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبياً وجعلني مباركا أين ما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً ﴾ <sup>4</sup>.

<sup>1</sup> محمد ناصر: مفدي زكريا، شاعر النضال والثورة، جمعية التراث العطف، غرداية، ط2، 1984، ص: 119

<sup>2</sup> عثمان اعتدال: نحو قراءة إبداعية الأرض درويش، مجلة الفصول، م 5، ع 1، 1984، ص: 196

<sup>3</sup> عز الدين ميهوبي: قرابين لميلاد الفجر، ص: 52 .

<sup>4</sup> سورة مريم: الآية رقم 27-30

فعلى لسان الفلسطيني يرمز الشاعر إلى ذلك الصبي البرئ الذي قهرته أيادي الغدر ومع ذلك فهو يرى مصيره في مهده، وهو مصير القصف والتشريد والجوع يولد وصوت الثورة مدوي وساري في شرايينه وأوردته يكبر وحقيقة الإنتصار راسخة في ذهنه، لأن الأطفال الفلسطينيين ولدوا ليكونوا شهداء وفي كل موسم يحملون أمل جديد بالنصر، مقتنعين بأن الموت حقيقة، وأن الله بعثهم لحيوا ثم يموتون وخير الأموات الشهداء.

يقول<sup>1</sup> :

يسقط من ورق العراق دم مثقوب  
وعلى كفي...

وطن مصلوب

تفتح الباب الخشبي...

ويصمت من في البيت

قد جئت فأين حزامي؟

المجد أمامي

الشاعر يتحدث بلسان الفلسطينيين، فجاء فعل الصلب على الوطن، واستعمل الرمز بصورة مجازية جاعلا من الكف صليبا، ومن الوطن شخصا مصلوبا، وحضور رمز الصليب في هذه الأبيات إنما لدلالة ارتباطه الفلسطيني إرتباطاً كلياً. ومن هنا يتبادر في أذهاننا الحادثة التاريخية التي أعدت فيها اليهود صليبا ليصلبوا فوقه المسيح، فاسقط الشاعر صلب المسيح، بصلب الوطن على كفه والكف هنا هي رمزاً لأعين الأمة العربية الصامتة، والتي جسدت الخيانة العربية التي كانت سببا حقيقيا وكارثة حلت على فلسطين جاعلة من أبنائها وكل جزء من أجزاء ترابها مطلوباً من طرف الصهاينة بشكل مباشر. ومن العالم بشكل غير مباشر.

<sup>1</sup> عز الدين ميهوبي: قرابين لميلاد الفجر، ص: 43-44 .

ف فعل الصلب وآلته الصليب شكل جوهر الدلالة، إذ يصبح رمزا للمآسي والمعاناة، إلا أن الشاعر أضفى على هذا المشهد مجالا لتنوع مدلول رمزه المرتكز على البعد الفكري وأحادية المفهوم فيصبح الصليب رمزا للحب والخلاص، والرجاء والأمل باعتبار رمز الصليب جزءا من اللحم الفلسطيني، فحول المدلول التقليدي المعبر عن مأساوية الواقع المشحون بالألم إلى التعبير عن فعل ثوري محمل بشعلة التحدي، فالوطن المصلوب جرحه يسطع كالنجم كاشفا بريق الأمل بداية الصمود وفي قوله<sup>1</sup> :

قد جئت فأين حزامي؟  
المجد أمامي.

فأهمية الصليب في شعر " عز الدين ميهوبي " لا يكمن في كونه رمزا للألم شعب فلسطين بقدر ما هو دافع من دوافع النضال والثورة وسلاح من أسلحتها، فعز الدين ميهوبي أراد من خلال الصلب أن يربط بين رمز الدين المسيحي الذي قتل اليهود عليه المسيح حسب زعمهم وبين الواقع الفلسطيني الذي يقبل اليهود على صليبه الفلسطينيين، وقد عبر "درويش" عن هذه العلاقة قائلا: "لا تكتمل معاني المسيحية في تطابقها الراهن إلا في الفلسطيني، ولا يحق لأحد أن يكون فلسطينيا في هذه العلاقة إلا للمسيح الذي جعل هذه الأرض قادرة على تقديم عطاياها للعالم بلا عبادة، إن سيرة عذاب المسيح يلخصها الآن أطفال فلسطين المسروقون من المغارة إلى الصحراء، وتلخصها قيامة الفلسطيني من ذبح يتكرر على أيدي الأعداء وأنبياء الكذب على السواء، وسواء دخلت في طقوس الإيمان أم لم تدخل، فإن يسوع الناصري ثرائي ومواطني وقاموسي"<sup>2</sup>.

أما شخصيات أهل الكهف، فإننا نجدها في ديوانه، وهذا النموذج أقل شيوعا لدى شعراء العرب وأكثر دلالاتها هي رمز للبعث من جديد بعد فناء طويل "وأهل الكهف" هي

<sup>1</sup> عز الدين ميهوبي: قرابين لميلاد الفجر: ص: 45

<sup>2</sup> محمد فكري الجزار: الخطاب الشعري عند محمود درويش، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2002، ص:

## الفصل الثاني رموز القضية الفلسطينية في ديوان قرابين لميلاد الفجر لعز الدين ميهوبي

في الأساس قضية الموت والبعث أو لنقل فكرة السبات والبعث لأن "أهل الكهف" لم يموتوا، وبذلك تكون نظرتنا إلى أهل الكهف على أنها معادلة وفيه صادقة للوضع العربي المتمثل في موت ضمائرهم، وهي مرحلة ممثلة في الهزيمة، في حين أن الواقع الفلسطيني ما هو إلا قشرة تغلف لب القضية، والتي هي في الأساس قضية إنسانية، فهو يؤكد بأن أهل الكهف تبيح للمتلقي حداً معقولاً من التحليل والتأويل، والشاعر قد رأى البعث من خلال الموت، والنصر من خلال الهزيمة، ألا وهي هزيمة العرب النفسية.

يقول<sup>1</sup>:

قد يورق الخوف أعواماً بأضلعنا

وقد يضيع بأبعاد المدى الخلف

وقد نموت كأهل الكهف... أو فمنا

يضيق من حشوه الصبار والعلف

هناك جدل بين الماضي وما يحويه من تفجعات، والمستقبل بما فيه من أمنيات، فرمز "أهل الكهف" تنطوي تحته دلالة على إمكانية وجود بعث بعد الموت والفناء، والشاعر يسكنه أمل في ظهور مرحلة جديدة هي مرحلة الوثوب والانبعاث الكلي، ومن هنا نلمح تلك الثورة في رفض الشاعر للبقاء في زمن تتوالى فيه الهزائم المأساوية، ومن ذلك المنطلق وضع القضية في صورة مشكلتين أساسيتين تعاني منهما الإنسانية عامة والشعب الفلسطيني خاصة وهما مشكلة الإنسان مع النضال وكذا مع السلام.

وما هو شائع أيضاً لدى شعرائنا استخدامهم للرمز "آدم" الذي يحمل دلالة الطمع والإغراء مثل ما هو موجود في شعر مفدي زكريا.

يقول<sup>2</sup>:

<sup>1</sup> عز الدين ميهوبي: قرابين لميلاد الفجر، ص: 106-107 .

<sup>2</sup> مفدي زكريا: اللهب المقدس، ص: 306

## الفصل الثاني رموز القضية الفلسطينية في ديوان قرابين لميلاد الفجر لعز الدين ميهوبي

وآدم بالتفاح ضيع خـده وما ريان بالتفاح تلقي بها البحر

أما "عز الدين ميهوبي" فقد وظفه ليرمز به إلى التشبث بالشئ، وهذا الشئ جاء في صورة حواء فأسقط هذه الأخيرة على فلسطين باعتبار المرأة ترمز لكل معاني الوطن. يقول<sup>1</sup>:

لم يعرف آدم - حين الخلق سوى حواء .

إذا الفلسطينيين وجدوا منذ الأزل على أرض فلسطين فهي عاشقتهم ومعشوقتهم ولا شيء آخر يفرقهم أو يفصلهم عنها، وهي تدور في دلالة الارتباط بالأمر. ب - استحضار المشاهد القرآنية :

لقد أراد "عز الدين ميهوبي من خلال هذا الديوان " قرابين لميلاد الفجر"، أن يصور عظمة القوة الفلسطينية " قوة الروح والنفس والعزيمة، لذلك فإنه راح ينتقي من الآيات الكريمة ما يتماشى وموضوعه الفدائي المقدس، والرموز الدينية وإن بدت نادرة في ديوانه إلا أننا استطعنا أن نوفي ولو بالقليل، وما يلاحظ أن الشاعر اقتبسها من القرآن.

يقول تعالى: ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَى يَوْمٍ وُلِدْتُ وَيَوْمٍ أَمُوتُ وَيَوْمٍ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾<sup>2</sup> فاستدعى رمز الموت والبعث ليعبر به عن الشهيد.

يقول<sup>3</sup>:

بسم الله ولدت...

وبسم الله سأولد بعد الموت شهيدا

نلاحظ أن صورة القصيدة متضمنة لمعاني وفواصل السورة، وذلك بهدف تجسيد الحدث بأسلوب يتأثر به المتلقي، فالآية جاءت على لسان عيسى عليه السلام بينما القصيدة جاءت على لسان الشهيد الفلسطيني، وكلاهما له صلة بالآخر، فالفلسطيني

<sup>1</sup> عز الدين ميهوبي: قرابين لميلاد الفجر، ص: 32 .

<sup>2</sup> سورة مريم: الآية 21 .

<sup>3</sup> عز الدين ميهوبي: قرابين لميلاد الفجر: ص: 47 .

## الفصل الثاني رموز القضية الفلسطينية في ديوان قرايين طيلاد الفجر لعز الدين ميهوبي

مرتبط أشد الارتباط بالمسيح، رمز له بالنبي عيسى، لما يتمتع به الشهيد من ثبات على المبدأ، وإستهانته بآلام الموت في سبيل القضية التي يؤمن بها، فهو بعطر الدم يقديها، وبروحه الزكية الطاهرة يحميها. كما كان لقصة عاد وثمرود حضوراً في ذهن الشاعر إذ وظفها في إطار صورة فنية لها بعد دلالي متجذر في العمق، ورمز بذلك إلى التخاذل العربي وحموله.

يقول<sup>1</sup>:

ماذا أقول وذاك وشم جارح

إرم تتوح على مدائن عاد.

فهي مثل إرم تبكي على عاد كطلل أغير، جاعلاً من إرم الأمة العربية، ومن مدائن عاد أرض فلسطين وشعبها. فأسقط على هذه الأبيات ما جاء في كتاب الله المتره. قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴾<sup>2</sup>. فمفرداتها قريبة من مفردات القرآن الكريم وإن كانت مختلفة نوعاً ما، إلا أن "عاد وإرم" لها حضور في الدين الإسلامي.

والشاعر أراد أن يقف وقفة قصيرة مع واقعنا اليوم الذي أدى إلى ضياع شرف القدس وعزتها، في إطار متناقض بين ماضي عريق كانت العروبة فيه معنى للعزة والشموخ، وحاضر صارت العروبة فيه رمزا للخزي والعار، ولا يجدي فيه سوى البكاء والوعويل متأرجحة بين عزة وسيادة، وذل وعبودية.

<sup>1</sup> المصدر نفسه ، ص: 99 .

<sup>2</sup> سورة الفجر: الآية 6-7-8

### 2 - 3 - الرمز الطبيعي :

أصبحت تجربة الطبيعة أكثر عمقا، إذ تحولت إلى فضاءات متعددة الأبعاد، تتكئ على الرموز الخاصة والحس المأساوي، وتعمق الرؤيا ومن هذا المنطلق حملت عناصرها حشدا من التفاصيل المتداخلة توحدتها الإحالات النامية.

وكل العناصر الرمزية قد تبدو لنا ظاهريا مفككة ومجزأة، لكن عالم النص يوجدها بما حمله من مواقف شعورية، وما يكتفه من أبعاد رؤيوية نستشفه من خلال المواقف البارزة في النص، الذي يكشف لنا العلاقة بين العناصر الطبيعية الموظفة والإحالات الممكنة التي تثبتها، محملة بالدلالات المتنوعة والمتداخلة أحيانا إذ يقول<sup>1</sup>:

أحبتني جبنتكم هذي يدي وغدي

والأمنيات.. وتحل دمه السعف

خذوا أعيني تعبت الآن من سفري

هل ناء بي وبكم من عبئه الكتف؟

وظف الشاعر الرمز الطبيعي توظيفا يتمثل الصورة، بما تحمله من رؤى وتأمل فكري للمضمون، فهذه العناصر الطبيعية تجاوزت الوجود الحسي إذ تفرض بإحوائها حضورا تجريديا للقول الشعري في صورة " وتحل دمه السعف" أخذت طابعا يعتمد على تراسل الحواس، كما يرسم تنوعا دلاليا يتوزع من خلال إدراك علاقة النخل بالدمع والسعف، فالنخل والسعف رمزا للشموخ والأصالة، والدمع رمزا للحزن أو الفرح اللامتناهي. ومن هنا أخذ النخل والسعف بعدا دلاليا يتجسد في اللحم فيتحول من عناصر طبيعية إلى عناصر معنوية مقدمة كهدية محملة بالأمنيات كتعبير عن حب لهذا الوطن، والبلد العربي الشامخ ومن ثمة احتفظت هذه العناصر الطبيعية بدلالة المكان، لأنها تشكل خلفية عميقة ممثلة في موضوع الوطن العربي فيصير الوطن حلما وأملا يجسده

<sup>1</sup> عز الدين ميهوبي: قرابين لميلاد الفجر، ص: 103

## الفصل الثاني رموز القضية الفلسطينية في ديوان قرابين لميلاد الفجر لعز الدين ميهوبي

الشاعر من خلال الرموز الطبيعية التي تقوم بإعادة بناء الحب الكبير بينه وبين الوطن العربي الشامخ .

وباعتماد أسلوب الخطاب لدى الشاعر تتجذر لنا الدلالات بتنوع السياقات، وبما تحمله هذه الأخيرة من قدرة على البث والإيحاء في الخطاب الذي صار يتغذى بتأملية الرؤية، من خلال استغراق الفكر العناصر الطبيعية.

يقول<sup>1</sup> :

وأزهر في دربك المغربي

تخيل بأوابك الأربع

فكوني مدى الدهر صفصافة

تسافر في ساحها المشرع

لك الحب يا قدس لا تجزعي

يد الدهر مثلك لم تدع.

نلاحظ أن هذه العناصر الطبيعية مرتبطة برؤيا الشاعر ارتباطاً وجودياً، وداخلي يسقط على الخارج الحسي من خلال المكان، فالمكان الفلسطيني أو القدس صار إطاراً جديداً أقام فيه الشاعر علاقاته به، من خلال رسم صورة النخيل على فلسطين كلها كرمز للإتحاد والوحدة العربية.

ف عناصر "الطبيعة النخيل والصفصاف" تتحدد علاقتها بالذات من خلال فعل الصمود الذي يمنحها بعدها الجماعي "وأزهر في دربك المغربي" . كما تتشد إلى مفاهيم المقاومة والشموخ، فالنخلة لا تنكسر للعواصف " فكوني مدى الدهر صفصافة، لتحمل بذلك دلالتين أولهما :

<sup>1</sup> عز الدين ميهوبي: قرابين لميلاد الفجر ، ص: 54

دلالة خارجية: سرعان ما تظهر على سطح النص بجلاء ممثلة في الحضارة العربية كحلم يسقطه الآن ويربطه بالماضي وبالوحدة العربية وانتصاراتها، وما كانت ترمز له من شموخ ورقي وإزدهار لتلبس بعد دلالي ثاني مجسدا في الذات الفلسطينية، وصمودها أمام العالم الفجائي المملوء بالمأساة. ومن ثم تتحول هذه العناصر إلى الإنتماء للواقع والفعل الثوري " النخلة والصفصاف" هي لدى عز الدين ميهوبي " عناصر أساسية منفصلة بالواقع ومحملة بتجربة جماعية، أسقط عليها الشاعر رؤاه وآماله الذاتية وكذا الجماعية، معلنا حبه للقدس، وكمال الله في إبداعه لهاته الجوهرة، فصارت النخلة لدى الشاعر رمزا لمقاومة الشعب الفلسطيني أمام الصمت والعواصف التي حرفت بها نحوهم غطرسة ننتياهو وأتباعه من جهة، وخنجر صمت العرب المغموس بعمق العروبة من جهة أخرى. ويواصل الشاعر في تكريسه لعملية واستحضار الرمز الطبيعي على مستوى النص محملاً بتأملات باطنية، من ناحية تشكيل الدلالة.

يقول<sup>1</sup>:

ولدت قبيل الفجر

آيتها المطر

فرحت جهات الأرض

زغردت النساء وقلن

ما أحلى القمر.!

ففي ضوء رمزي " القمر والفجر" يكسب النور بكاره الحياة وصفائها، وما تحمله من عد أفضل مشع بنور الحق والبهجة والفرح، فيصبح الفجر كبداية فاتحة للأمل، وكذا الطقوس السعادة، فهو البداية وخاتمة الفجر، وبذلك قد أسهمت ( المطر، الزغاريد، الفجر، القمر ) في الكشف عن أبعاد نفسياتها وفي إكمال دلالتها التي أرادها الشاعر هنا،

<sup>1</sup> عز الدين ميهوبي: قرابين لميلاد الفجر ، ص: 76

## الفصل الثاني رموز القضية الفلسطينية في ديوان قرابين لميلاد الفجر لعز الدين ميهوبي

لكي يصور فكرة الولادة والبعث على قاعدة ميلاد الحرية بعد الثورة، وذلك بعد أن كشف عن الخطوط التي ترسم الأمل الباهت في نفس الشاعر، فبدأت ثورة الأمل تتوهج من خلال الفجر، فولد آية من المطر كدلالة على المعجزة بالنصر وخلف ذلك الأمل أفراحا متوالية، لزغاريذ تحول إلى قوة فاعلة تهيء الأسباب للميلاد . فيسطع القمر . وهذا التوالي في الصورة الشعرية ورمزي " الفجر والقمر " تكشف الباطن فلا يتعدى الرمز الطبيعي بدلالاته بالثورة أو ما يتعلق بالأرض على لسان الفلسطيني حالماً بالحرية كقيمة فكرية مرتبطة بالثورة متمحورة في دلالتها في أفعال المقاومة والمعاناة.

ولكن سرعان ما يتحول القمر لدى الشاعر إلى تجربة حية يتصارع فيها الموت مع الحياة الكريمة، والأمل مع اليأس.

يقول<sup>1</sup>:

قمر المدينة لم يعد..

وأنا أضمك

والتراب

وهذه الأكفان

.....

.....

وانفجرت سناء

فتربعت حالة اليأس التي أوقرت في ظل الهزيمة التي أصابت الأمة العربية، لأن الشاعر لم يتعامل مع القمر من حيث هو شيء وإنما جرده ليتعامل معه كحزمة مشاعر بوصفه كائن حي، يبعث الأمل في النفوس باسترداد الملك (الحرية)، ومن ثم أفقده خاصية التلال والتوهج من خلال عدم العودة ( قمر المدينة لم يعد)، فلم يعد هذا القمر

<sup>1</sup> عز الدين ميهوبي: قرابين لميلاد الفجر ، ص: 87 .

## الفصل الثاني رموز القضية الفلسطينية في ديوان قرابين لميلاد الفجر لعز الدين ميهوبي

بكل ما يحيطه من حالات إبحائية رمزا للنور والأمل، بل صار في مدلوله العام رمزا لوطن ضائع.

فتحولت هموم الشاعر الفردية على لسان " الأم " إلى هموم عامة، إنها هموم البلد العربي الذي يعيش بلا أمل، فأملهم صار من فراغ ومنصبا في فراغ ما دام مرتبطا بالتصدير والإسترداد. كما كانت العبارات " التراث، الأكفان الانفجار"، أثرا بالغ عمل على تعميق دلالة رمز القمر، فهي كلها توحى بالدلالات ذاتها: الضياع، اليأس، المرتكزة على الأرض المقدسة .

إن التعامل مع الرمز على أنه حزمة من المشاعر هو الذي يعطي القدرة الفائقة للشاعر على بث إحساسه بالمرارة من الظروف التي مرت بها فلسطين في كل الأزمنة، فتكون فاتحة لأماله التي تتراى له في انفجار النيل، وفيضانه كرمز للخصب والنماء.

يقول<sup>1</sup> :

مازال يقرأ

والزناد لسانه المخبوء

كانوا يعبرون جبينهم

رحل السكون

سقطوا ولم يسقط

وفاض " النيل "

وانتفض الجنون.

النيل بمعناه العام رمزا للضما، وللتغريب والضياع، وكذا هو العابد والمعبود، وهو يسري في كل ما ينبت في التربة فيصبح النيل دالا على الوجود، ورمزا لإنفجار الذات

<sup>1</sup> عز الدين ميهوبي: قرابين لميلاد الفجر ، ص: 73 .

## الفصل الثاني رموز القضية الفلسطينية في ديوان قرابين لميلاد الفجر لعز الدين ميهوبي

وبالتالي إنفجار الجماعة، لتصنع اتحاد الذاتين - انفجار الثورة - لأن النيل إذا فاض لا شيء يوقفه فقد بلغ السيل الزبي عند الفلسطينيين.

ونرى أن النيل هنا عميق وبعيد الغور، كالزمن يكتم الأسرار في عمقه كما يكتم الفلسطيني جرحه وألمه في صدره، متحملاً مجازر القتل والحرمان الذي يمارس عليه، ولم يعد قادراً على التحمل أكثر وبالتالي:

تصبح الرؤية لدى الشاعر مجسدة في الحلم بالإنقلاب الذي يحدثه فيض النهر وينفجر الشعب وينتفض الجنون.

وبحضور الزناد ورحيل السكون تلعب الدلالات دورها في بث العبث اللامعقول والممارس على الشعب، فيتعمق الأثر ويتحد برؤى الشاعر المجسدة في الحلم بالانقلاب الذي يحدثه ذلك الفلسطيني خاصة، فيفيض النهر ( فاض النيل ) وينتفض الجنون ويعلو صوت الذات المقهورة .

ويوظف الشاعر إلى جانب تلك الرموز رمزا آخر أكثر عمقا وإيحاء بالنسبة للمتلقي، ليزيح الحاء القناع أمامنا، فيتراى لنا تمزق أبناء فلسطين بين الذات والوطن، ويتجسد لنا هذا الرمز في " الحجر " .

يقول<sup>1</sup>:

أنا طفلك الحجري الذي

تعالى على فوهة المدفع

فيصبح الحجر هنا رمزا للدلالة على الهوية الأصيلة من خلال فعل " الأنا " كتعبير واضح عن المعنى، فهوية الطفل الحجر، هو لها وهي منه فيعلو بذلك الصوت ليبلغ ذات الجماعة، فيكشف صوته عن أبعاد الحدث، وتشكيل همومه بوصف الحجارة دلالة

<sup>1</sup> عز الدين ميهوبي: قرابين لميلاد الفجر ، ص: 50 .

المحسوس طبيعي، فيتحول إلى عنصر فعال كرمز للدفاع عن الوطن الغالي ودالاً  
بالعبارة عن التضحية المقدمة من طرف البراءة.

يقول<sup>1</sup> :

وخلف حدائق التله

بأيديهم ورود الصبر

قمصان

و مقلاع

و بعض حجارة الإسفلت مبتله.

فيلعب الرمز دوره وإيحاؤه من خلال تفاعل عناصر الطبيعة " التله، الحدائق،  
الورود"، كلها عناصر إيحائية تبرز دلالة المعنى في ترابطها ببعض، فتصبح التله رمزا  
للترصّد والحماية، وتصبح الورود بما فيها من أشواك رمزا للصبر، ليصل إلى حجارة  
الإسفلت المبتلة بدماء الشهداء ومع هذا يدافع عن أرضه بحجارة مغمورة بالدماء، فالبدماء  
يخذل المجد زمن الإنتصار .

وقيمة الحجر بالنسبة للطفل الفلسطيني هي مؤنسه في وحدته وتغريبه.

يقول<sup>2</sup> :

وأبقى واقفا وحدي ...

وليس معي سوى حجري

سوى روحي التي انشطرت...

إلى وطنين في المنفى

ومئذنتين في "حيفا"

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص: 10 .

<sup>2</sup> عز الدين ميهوبي: قرابين لميلاد الفجر: ص: 15 .

الحجارة في هذا البيت تكتسي طابعا إنسانيا دالا على المأساة، والمعاناة، فهي كأم له ترعاه، وكأب يحميه، وهي تعمق الأثر الجارح في النفس فلم يبقى لهذا الطفل سوى حجارته لم تأبى خيانتته وظلت لاصقة به منذ الولادة. فهل الحجارة تضاهي في قوتها الصواريخ والدبابات؟

إن الإجابة عن هذا السؤال يضعنا أمام أمرين :

أولهما معلنا وواضح في أن قوة الصواريخ أقوى من قوة الحجارة، ولكن المعنى الأعمق يحيلنا إلى تفسير وحجة أخرى . فقيمة الحجارة بالنسبة لفلسطين أقوى لأنها مفعمة بروح الدفاع، بروح منفجرة كأنفجار الرصاص وقوة العزيمة أقوى من قوة الرصاص.

3- خصائص فنية في ديوان "قرابين لميلاد الفجر" :

3 - 1 - الصورة الشعرية :

تعتبر الصورة الشعرية لبنة أساسية في القصيدة الشعرية، لا تقل أهمية عن اللغة والموسيقى في تشكيل بنية القصيدة، وترتبط ارتباطا وثيقا بتجربة الشاعر وكذا مسيرتها لفكرته بعيدا عن المنطق العقلي الذي قد يجمدها، وكذا عن المتاهات الخيالية التي تضعها في سراديب الخيال.

والدارس للصورة الشعرية تضعه بين تعريفات متعددة أكثرها مفاهيم غربية، كنتيجة لاتصال الثقافة العربية الحديثة بالثقافة الغربية، فلم تكن واضحة المعالم في الدراسات العربية القديمة، إلا أننا نجدها تعتمد على نوعين بلاغيين هما التشبيه والاستعارة، ويعتبر عبد القاهر الجرجاني أبرز ناقد عربي تناول لهذا الجانب لاهتمامه به.

غير أن نظرة المحدثين لتلك الصورة، سرعان ما تأخذ منحى آخر، فنجد "س، ت إليوت"، ينظر إليها على أنها: "معادل لفظي له ذاتيته واستقلاله عن كل من الشاعر والقارئ"<sup>1</sup>،

<sup>1</sup> محمد فتوح أحمد: الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ص: 141 .

فهي تعبير عن رؤية مختلفة عند المبدع والمتلقي على السواء، بوصفهما المسلك الوحيد للوصول إلى معانيها الما ورائية، كما تصبح الصورة الشعرية نتاج لتفاعل ملكة العقل مع ملكة العاطفة وخيال الشاعر هذا ما يراه عزرا باوند إذ يرى بأنها " تلك التي تقدم تركيبية عقلية وعاطفية في لحظة من الزمن"<sup>1</sup>.

ويرى الرمزيون: "أن الصورة يجب أن تبدأ من الأشياء المادية على أن يتجاوزها الشاعر ليعبر عن أثرها العميق في النفس"، فهي من هذا الأساس تعتبر ذاتيته لا موضوعيته، وبما أنها تجريدية فهي تنتقل من المحسوس إلى المجرد، وتقترب في أحيان كثيرة إلى المثالية .

ولنجاح الصورة الشعرية يرى الدكتور "الأخضر عيكوس" أنه لا بد أن تحقق شروطا ثلاث هي:

أ- أن تعكس إنفعال الشاعر وإحساسه وتفاعله بالأشياء التي هي موضوع تجربته النفسية ومادته الخام.

ب- أن تثير المتلقي بخلقها صوراً ذهنية للأحاسيس والأشياء والمواقف في مخيلته. لم يعتدها، ولم تكن موجودة من قبل على الصورة والهيئة التي ابتدعها الشاعر ونظمها. " بأن تؤثر في نفس المتلقي بأحداثها الفنية المطلوبة، وتمكنه بالتالي من وعي الأشياء والمواقف وعيا جديدا، يجعله يستجيب الاستجابة العاطفية المشروطة بمثيرات معينة"<sup>2</sup> .

وبالتالي تكون الصورة أكثر شمولية باعتبارها وسيلة الشاعر في التعبير عن رؤيته وصياغته، والقوة الدافعة لعواطفه من جانب ومصدر متعة وفائدة للمتلقي من جانب آخر، فلم تبقى الصورة مجرد محاكاة للواقع الطبيعي بل صارت تشكل لدى هؤلاء الشعراء تفجييرا

<sup>1</sup> عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر، ص: 134 .

<sup>2</sup> محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث النقد الأدبي الحديث، دار العودة، بيروت، ط3، (د ت)، ص: 418 .

لأحاسيسهم المختلفة كالضياح والاضطهاد فتلتقي الصورة في قصيدة " غوايات أريك في رام الله إذ تجمع بالحزن والضياح والكآبة مع الواقع.  
يقول<sup>1</sup> :

وطن توزع حرقتي ورمادي  
ودمي استحال براحتي مدادي  
أحرقت في مدن الحصار سفائني  
وأضعت فيها عدتي وعتادي  
ومضيت وحدي مثل طير تائه  
وبقيت في درب الفلاة أنادي  
يا عابرا تلك السماء تناثرت  
وتطايرت في مقلتيك جيادي.  
يا أنت سيدة المدينة لا أرى!  
رمد العيون مخضب برماد.  
ألقاك في شفة الصباح ندية  
لن ينفع القلب الخجول عنادي.

فعبارات (أضعت فيها عدتي، توزع حرقتي، تائه، أنادي) رمز للضياح والتشتت في بحار الموت والتغرب، والمضي مثل طير تائه يمنحه التشرذم وينتهي تشرده بمناداته، ثم يبدأ في رسم المدينة وبعث الحياة من جديد (سيدة المدينة) ثم تتحد الذات الشاعرة مع العالم لانتصار القضية في نضال ورؤى يعكسه ندى الصباح (ألقاك في شفة الصباح ندية).

<sup>1</sup> عز الدين ميهوبي: قرابين لميلاد الفجر، ص: 96-97 .

والقارئ لن يحس لهذه الأبيات بغير الاستغراب، ولن ينتهي به الفهم إلى الحقيقة" ومن أجل هذا ينبغي في محاولتنا لتذوق هذه الصور الشعرية، ألا نحكم فيها النظر العقلي، لأن النظر العقلي سيرفضها منذ اللحظة الأولى، ويحول دون إدراك الشعر فيها...<sup>1</sup>.

ونجد من ناحية أخرى لجوء الشاعر إلى الطبيعة، إما لتشخيص مظاهرها ليضفي عليها بعض الحياة والحركة على عناصرها، وإما لأجل الهروب إليها من ذلك الواقع المتأزم، ومن ثمة تصبح معادلاً مثالياً لما يفنقه الشاعر في أرض الواقع فيحاول إستلهاً بعض العناصر الأمل والمواجهة حيث يقول<sup>2</sup> :

رأى طيرا تخبب ريشه الحناء

يكبر في المدى زعتر

وأبصر في نجوم الشمس دالية

من النارج والعنبر

ويقول أيضاً<sup>3</sup> :

الليل طويل

وأنا ما زلت أفتش عني مفجوعا بجارة موت.

يحملها الأولاد !

من هنا يحاول الشاعر أن يستمد عناصر المقاومة والثورة من أجل التغيير، فيتحول بذلك إلى معادل رمز الشعور الداخلي "هي إخضاع الطبيعة الحركة النفس وحاجاتها"<sup>4</sup>. ومن هناك غدت الصورة الشعرية "تركيباً معقداً أو مسرحاً للتناقضات يقوم

<sup>1</sup> عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر، ص: 163 .

<sup>2</sup> عز الدين ميهوبي: قرابين لميلاد الفجر، ص 09-35 .

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 09-35 .

<sup>4</sup> عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر، ص: 65 .

## الفصل الثاني رموز القضية الفلسطينية في ديوان قرابين لميلاد الفجر لعز الدين ميهوبي

على تراسل الدلالات والأشياء، وإنصهار العلاقات البنيوية العضوية في بوتقة التجربة الكلية التي تتمدد في كل جانب، وتفتح على زخم معنوي شعوري غير متوقع<sup>1</sup>، هذا ما لمحناه عند معظم الشعراء: كأحمد حمدي، وعمار بوالدهان، وعز الدين ميهوبي يقول هذا الأخير في قصيدة " عهد في اللاذقية "<sup>2</sup>:

الأبجدية قد ضاقت بمعجمها

فكيف يطلع من بطن اللغى الألف؟

فتشت في شفتي لا شيء أذكره

وبات ينهشني في بحره الصدف

الشعر يمضغ أحلامي ويبصقها

فحكمة الشعر إيلاف ومختلف

الشعر بعض انكساري هكذا قدرني

والشعر بعض جنوني منه أرتشف

يحاول الشاعر من خلال هذه الصور (الأبجدية قد ضاقت، من بطن اللغى، فتشت .. يمضغ أحلامي بعض انكساري، بعض جنوني ...) أن يعيد هندسة الواقع الطبيعي بالقياس إلى واقعه النفسي، ومن هنا تكون الصورة دائماً غير واقعية، وإن كانت عناصرها مأخوذة من الواقع .

إضافة إلى تلك الصورة تجد صوراً أخرى يعمدها الشاعر في التعبير عن عواطفه وأحاسيسه إتجاه شيء معين، إذ يقوم بعملية تجميع الصور البسيطة المفردة في صورة واحدة (هي الصورة الكلية)، والتي يعتمدها الشاعر كوسيلة لإبراز الفكرة أو الحالة الشعورية بواسطة مجموعة من الصور لا صورة واحدة فتتلاحم تلك الصور في بؤرة دلالية شاملة هي القصيدة كلها.

<sup>1</sup> إبراهيم رمانى: الغموض في الشعر العربي الحديث، رسالة ماجستير جامعة الجزائر، 1987، ص: 258 .

<sup>2</sup> عز الدين ميهوبي: قرابين لميلاد الفجر، ص: 103-104

يقول :

اللاذقية تدعوني فأنكشف

وتستفز كياني .. ربما أقف

وتستلذ جنوبي لحظة فأنا

حين الجنون بعشق الشام أعترف

أجيئها في شفاهي رعشة ودمي

من نبضه الأزلي الوجد يعترف

لا شيء أملكه غير الحب أنثره

وردا وغير بقايا العمر أقتطف<sup>1</sup>

وتظهر تلك الصور (أنكشف، تستفز كياني، تستلذ جنوبي، أجيئها في شفاهي رعشة، غير بقايا العمر ..)، فمن خلال تجمعها تشكل صورة كلية متدفقة بإحساس واحد قوامه الحب للوطن، والإحساس بالغرابة دونه، وكذا الوحدة العربية. فتكامل هذه الصور مع بعضها البعض، يعطي صورة كلية متكاملة هي الوحدة العربية من خلال القصيدة "عهد في اللاذقية".

ووفق هذا النسيج الصوري، يلتقي الشاعر مع الرسام " الذي يكون من اللمسات الفنية المتماسكة لوحة تامة الألوان والخيوط"،<sup>2</sup> وعلى هذا الأساس توفر الصورة الكلية الوحدة الشاملة للقصيدة.

ومن خلال هذه اللوحة الوجيزة لنموذج من شعرنا المعاصر يمكننا القول أن الصورة الشعرية لاقت تطور ملموس على يد هؤلاء الشعراء الشباب، فلم يقفوا عند حدود تلك المجازات والتشبيهات بل تجاوزها إلى الإيحاءات والدلالات وفق ما يناسب العقل والشعور معا.

<sup>1</sup> عز الدين ميهوبي: قرابين لميلاد الفجر ، ص: 102 .

<sup>2</sup> محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، ص: 513 .

3 - 2 - الأسلوب :

استطاع الشاعر المعاصر أن يكسر الحواجز القائمة بين شتى فنون الأدب، فنراه يأخذ منحى مناسب له ولسمة العصر، وبذلك يستخدم البناء القصصي في بناء نصه الشعري، لهذا تراه قد ابتعد عن أسلوب التقريرية والمباشرة، " وقد ساعد الشكل الشعري الجديد من جو الغنائية الخطابية إلى جو الحكاية المسرحية، وهيات في الوقت نفسه استخدام حركات قصصية توظف كإطار لأفكار الشاعر وعواطفه، بالإضافة إلى الديالوج والمونولوج، مما ساعد في إبراز تركيب المغزى في القصيدة"<sup>1</sup>.

وإنعكس هذا الشكل الدرامي على اللغة الشعرية والصورة الفنية التي صارت قائمة على الجمع بين الأشياء المتقابلة، ولكن لا يمكن اعتبار كل تقابل في الألفاظ بإمكانه أن يخلق جوا للدراما، كون هذه الأخيرة بمفهومها العام هي: ببساطة وإيجاز الصراع في أي شكل من أشكاله"<sup>2</sup>.

وإنطلاقاً من شعرنا المعاصر نقف على أشكال حوارية جديدة ممزوجة بترعة قصصية درامية، " حيث تتداخل الأصوات وتتناثر أمشاج من الحوار وتفتح القصيدة شخوصاً جانبية، تضيف أبعاداً هامة في بنية التشكل الدرامي للقصيدة"<sup>3</sup>.

يقول الشاعر عز الدين ميهوبي " في قصيدة " شيء من سيرة الطفل المشاغب ":

كفى يا إبني..

فقد أتعبتني يا إبني...

وتعرف أنني عاطل

رغيف من عجين المر

يطلع في يدي اليمنى

<sup>1</sup> رجاء عيد: التجديد الموسيقي في الشعر العربي، منشأة المعارف بالإسكندرية، ص: 228 .

<sup>2</sup> عز الدين اسماعيل: الشعر العربي المعاصر، ص: 278 .

<sup>3</sup> رجاء عيد: لغة الشعر، قراءة في الشعر العربي المعاصر، منشأة المعارف بالإسكندرية، (دط)، 1985، ص: 12

وخلف الباب سفاح

ومستوطنة تبني

فحلمك يا بني عاطل

وتعلم أنني المقتول

في أرضي

من القاتل؟

رموز القضية الفلسطينية في الدولة

أليس العالم المخمور يا ولدي هو القاتل؟!<sup>1</sup>

يفضل لغة الحوار الساخرة التي أضافها الشاعر للقصيدة من خلال: ( أليس العالم المخمور يا ولدي هو القاتل ؟ )، تتحقق بنيته الدرامية، التي تكشف عن عمق الصراع الذي يعيشه الشاعر مع واقع لاإنساني. كما استطاع الشاعر الجزائري المعاصر التعامل مع مختلف الأشكال والأساليب التعبيرية الجديدة التي شاعت في الشعر العربي المعاصر، فنجد ذلك الأداء المستمد من الفن السينمائي فيما يعرف بالمونتاج . إذ تتوالى صور متعددة تجمعها في الأخير صورة كلية، توجد بينهما، وتكمل معناها.

يقول<sup>2</sup>:

أقتل ..

فالقتل هو الميلاد

أمي كانت ترضعني قصص التوراة

وتزرع في شفتي الأحقاد

القتل هو الميلاد

<sup>1</sup> عز الدين ميهوبي: قرابين لميلاد الفجر، ص: 14 .

<sup>2</sup> عز الدين ميهوبي: قرابين لميلاد الفجر ، ص: 35 .

من خلال هذه الأبيات يمكن للقارئ أن يتساءل كثيرا حول هذه الصور التي يركبها الشاعر، والتي تبدو صورا لا منطقية ولا واقعية، ينقصها الترابط، فكيف تصير التوراة لبنا؟ وكيف تزرع الأحقاد في الشفاه؟

لكن إذا أخذنا تلك الصور مجتمعة عبر القصيدة ككل، تخرج بصور كلية معبرة عن عمق التجربة، وهذه العملية التي يقوم بها الشاعر "، قريبة من تلك التي يستخدمها المخرج السينمائي الذي يصور لنا أجزاء تبدو لنا للوهلة الأولى أنه ينقصها التناسق، وأنها تفتقد إلى الترابط، ولكننا إذا أخذناها ككل مترابط فإنها تعطى في مجموعها وحدة عضوية تعبر بعمق عن التجربة الشعرية الكلية"<sup>1</sup>.

ويوظف الشاعر الجزائري المعاصر إلى أسلوب الحوار والدراما أسلوبا جديدا يعرف بـ :

"التكرار"، والذي يعتبر " عيب من عيوب المبدع الذي لا يجد ما يعبر به عن غرضه في نصه "<sup>2</sup>.

إلا أن الدراسات الحديثة أثبتت أن التكرار اللفظي صار يضفي على النص الأدبي دلالات جديدة تسهم في عملية الإيحاء، وتعميق الأثر في ذهن القارئ . والتكرار أنواع منها: تكرار الضمير أو الكلمة تكرار العبارة، تكرار المقطع الشعري كاملاً، وسندرج بعض الأنواع منها :

أ- تكرار الكلمة :

يقول الشاعر<sup>3</sup> :

ربما تصحو الضمائر

ربما تطلع شمس الحب

<sup>1</sup> رجاء عيد: لغة الشعر، قراءة في الشعر العربي المعاصر، ص: 17 .

<sup>2</sup> مجلة الثقافة: الصادرة سنة 1985، العدد 54، ص: 15 .

<sup>3</sup> عز الدين ميهوبي: قرابين لميلاد الفجر، ص: 60 .

من عمق المقابر

ربما يزهر ورد الحب

من نبض المحابر

ربما يصدح طير الحب

من فوق المقابر

"ربما" نجد الشاعر في هذه الأبيات يكرر كلمة "ربما" أربع مرات، وهذا تأكيداً للحالة النفسية والشعورية التي تعتريه، وتكرارها يخلق على الصورة الكلية دلالة الصخر والشعور بالضيق الذي يسيطر على الشاعر، ويسلمه إلى الشعور بالإنقباض أمام هذا العالم الخامل.

وتكرار الكلمة في الشعر عامة، يؤدي وظيفة جمالية، حيث تكون البؤرة الفنية أو العنصر المشترك في مجموعة من الصور<sup>1</sup>.

#### ب- تكرار الجمل :

يكثر الشاعر المعاصر من تكرارها لأنها تؤدي وظائف دلالية مختلفة، " فيكرر الجملة للتعبير عن فقدان الأمل أو لتأكيد الرفض، وترسيخ عنصر المقاومة والتحدي"<sup>2</sup>.

يقول الشاعر :

أنا معك

لبنان يا وطن الهوى ما أروعك!

إنّا من الأوراس نأتي

<sup>1</sup> عبد الحميد هيمة: الصورة الفنية في الشعر الجزائري المعاصر، جامعة الجزائر: 1995، ص: 196 .

<sup>2</sup> عبد الحميد هيمة: الصورة الفنية في الشعر الجزائري المعاصر ، ص: 197 .

كي تكفكف أدمعك

ما أروعك!

إنّا معك

لبنان يا بلد الهوى ما أروعك!

إنّا من الأوراس نأتي

كي نكفكف أدمعك<sup>1</sup>

قد يحس المتلقي للوهلة الأولى بالملل من هذا التكرار، ولكنه إذا تعمقنا في دلالاته وجدناه، " مناجاة رامزة، واعية للانبعاث الروحي الذي ينتظره الشعراء لأمتهم ". وهذا التكرار صار متعمدا لدى شعرائنا المعاصرين، له دلالاته في الشعر.

فهو إلحاح على جانب هام في العبارة يقصدها الشاعر أكثر من غيرها أو يسلط الضوء على نقطة حساسة، لكي يلفت نظر المتلقي لها، وذلك التكرار يساعد على تحليل نفسية الشاعر من طرف الباحث أو الناقد.

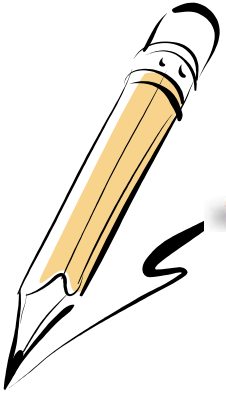
وأخيرا يمكننا القول أن الشعر الجزائري المعاصر إنتهج أساليب متعددة فتمكن من استخدام عناصر التعبير الدرامي، كالحوار الداخلي، ومن ثم يمكن القول بأن الشاعر المعاصر استخدم أساليب تعتمد على تقنيات القصيدة المعاصرة وشاعرنا " عز الدين ميهوبي " من بين هؤلاء .

<sup>1</sup> عز الدين ميهوبي: قرابين لميلاد الفجر، ص: 90-91 .





# خاتمة



### خاتمة :

بعد هذه الجولة الطويلة في الدراسة نتوقف من رحلة بحثنا هذا، وإن كنا لم نستوف الشاعر والقضية حقهما في الدراسة، إلا أننا قدمنا بحثاً تمهيدياً، هو بمنزلة مقدمة للدخول إلى دراسة القصائد عموماً ودراسة شعر القضية خصوصاً، تلك الدراسة مكنتنا من الوقوف وبشكل محدود عند الشاعر الجزائري المعاصر وكيف احتضن قضية فلسطين من خلال الشاعر الأوراسي " عز الدين ميهوبي "، والمجسد في ديوانه " قرابين لميلاد الفجر"، الذي حمل في طياته ميزات تسمح له بتطور فني تتشخص لنا من خلال أسلوبه البسيط ولغته الواضحة، والذي اكتسب حلة فنية رائعة والمرتكزة على الثقافة الفنية التي تؤكد حسن استخدامه للرمز الذي جعل من شعره ذو طابع اكتسى معاني الإيحاء والتأثير لنستخلص الدلالات التي يريد أن يوصلها لنا من خلال الرمز بأنواعه.

وحاولنا أن تخرج بنتائج قد لا نصيب في حلها، ولكن يكفي أننا حاولنا جاهدين الوصول إلى بعض الحقائق، وكشف غموضها وما أبهم، وبهذا تمكنا من خلال إطلاعنا على شعر القضية الفلسطينية والتركيز على النصوص الشعرية لشاعرنا " عز الدين ميهوبي"، فهدانا بحثنا إلى النتائج الآتية:

أن الشعر الجزائري بصفة عامة له القدرة بأن يبلغ في إبداعه أي أدب آخر، لاسيما الأدب المشرقي: شعرا كان أم نقدا، مسرحية كانت أو قصة.

أن الشعر المعاصر صار يتفاعل مع الأحداث، مجسدا إياها في الواقع كما هي دونما تمويه، فيشمل الشعر كل الميادين ليبث روح الوعي والارتباط بال جماهير لخلق قاعدة شعبية رزينة صلبة لمقاومة العدو المتآمر عليه.

أما شعر "عز الدين ميهوبي" من خلال الديوان: فهو قلب نابض بآلام لشعب الفلسطيني ومآسيه وهو شمس أحرقت كل نوايا الصهيوني.

تناول الشاعر للمواضيع الفلسطينية جاء مملوءا بالحزن والأسى في البداية، إلا أنه سرعان ما تخلص من هذا الطابع المأساوي ليبث روح الأمل ويثير الحماس في النفوس،

ويستهزئ بهم، ويزرع بذور التمرد على الواقع . فقضية فلسطين موضوع هام ركز عليه الشاعر، فهو في كثير من الأحيان ينتقد الواقع الذي يعيشه الفلسطيني هذا الأخير الذي يلزمه في غالب الأحيان إلى إتخاذ موقف التمرد على الفطرة، هذا الواقع المجسد في الأمة العربية والتحريض الأجنبي، هذا من ناحية الموضوع .

أما من ناحية الأسلوب فقد أدخل الشاعر جملة من العناصر الأسلوبية كالحوار والسرد أي اعتماد الشكل الدرامي

واعتماداً على الرمز جعل لغته تخرج من مستوى التقريرية، إلى المستوى الإيحائي، لكننا لا نجد الغموض في قصائده لأنه يعي أن مهمة الشاعر المتلاحم مع أمته هي خلق توازن بين التطور الذي يحدث في الشعر وقدرة الاستيعاب لدى الشعراء .

وفي الأخير نأمل أن نكون قد وفقنا في هذه الدراسة المتواضعة ونكون قد ساهمنا ولو مساهمة بسيطة في التعريف بشاعرنا "عز الدين ميهوبي"، في إطار الشعر المعاصر عامة، وبمكانة القصيدة كافة وشعر "عز الدين ميهوبي" خاصة.

ونسأل الله أن يتقبل منا هذا العمل وأن يكون فاتحة علمية لكل باحث قادر ويجعله خالصاً لوجهه الكريم والشعب فلسطين وأن ينصره على مظالم الجور .

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً



# المصادر والمراجع

---



قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم: برواية ورش عن نافع

أولاً: كتب:

- 1) ابن منظور: لسان العرب، دار الجيل ودار لسان العرب فصل الرء مجلد 2 .
- 2) أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، (دط) 1984 .
- 3) احمد دوغان: شخصيات من الأدب الجزائري المعاصر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989 .
- 4) إسماعيل أرسلان: الرمزية في الأدب والفن، مكتبة القاهرة الحديثة، (دط): ( د ت ) .
- 5) بلقاسم بن عبد الله: دراسات في الأدب والثورة، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، ط 1، (دت).
- 6) جون لويس راسل: المؤسسة العربية للدراسات، سلسلة أعلام، الفكر العالمي المعاصر، ، 1977م .
- 7) حواس بري شعر مفدي زكريا دراسة وتقييم، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية - بن عكنون - الجزائر، 1994 ( د ط ) .
- 8) ديوان محمد العيد على خليفة: المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، ط3، 1992 .
- 9) رجاء عيد: التجديد الموسيقي في الشعر العربي، منشأة المعارف بالإسكندرية .
- 10) رجاء عيد: لغة الشعر، قراءة في الشعر العربي المعاصر، منشأة المعارف بالإسكندرية، (دط)، 1985 .
- 11) زايد على عشري: إستدعاء الشخصيات التراثية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997 .
- 12) عبد الحميد هيمة: الصورة الفنية في الشعر الجزائري المعاصر، جامعة الجزائر: 1995.
- 13) عبد الرحمان يدوي: موسوعة فلسفية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، سنة 1984 م، ج 1 .

- 14) عبد القادر فيدوح: الرؤية والتأويل، مدخل القراءة القصيدة الجزائرية المعاصرة، دار الوصال، ط1، 1994.
- 15) عبد الله ركيبي: الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د، ط)، 1982.
- 16) عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصرة المكتبة الأكاديمية، / 1994 .
- 17) عز الدين ميهوبي: قرابين الميلاد الفجر، مؤسسة أصالة للإنتاج الإعلامي والفني، 1/2003 .
- 18) قميحة مفيد محمد: الإتجاه الإنساني في الشعر المعاصرة دار الآفاق الجديدة، بيروت لبنان، طبع، 1981 .
- 19) كامل محمود حلة: فلسطين والانتداب البريطاني بين (1922-1939)، مركز الأبحاث التحريرية الفلسطينية، بيروت، ماي 1984 .
- 20) اللهب المقدس: مفدي زكريا، شاعر الثورة الجزائرية، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغبة الجزائر، ط3، 2000.
- 21) محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، دار العودة ودار الثقافة، بيروت، ط 5 .
- 22) محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار العودة، بيروت، ط3، (د ت) .
- 23) محمد فتوح أحمد: الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، القاهرة، ط3/ 1946 .
- 24) محمد فكري الجزار: الخطاب الشعري عند محمود درويش إترك للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2002 .
- 25) محمد ناصر: مفدي زكريا، شاعر النضال والثورة، جمعية التراث العطف، غرداية، ط2، 1984 .
- 26) مفدي زكريا: اللهب المقدس، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغبة، الجزائر، ط3، 2000.
- 27) ناصر محمد: الشعر الجزائري الحديث، دار المغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1985 .

- (28) هنري بير: الأدب الرمزي، ترجمة: هنري زغيب، منشورات عويدات، بيروت، ط1، 1981.
- (29) ياسين الأيوبي: مذاهب الأدب معالم وانعكاسات، ج 2، الرمزية، المؤسسة الجزائرية للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر.
- الرسائل الجامعية:
- (30) إبراهيم رماني: الغموض في الشعر العربي الحديث، رسالة ماجستير جامعة الجزائر، 1987.
- (31) آمنة بلعلي: الرمز الديني عند رواد الشعر الحديث، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1988-1989.
- (32) الرمز التراثي عند مفدي زكريا: اللهب المقدس نموذجا، مذكرة تخرج مقدمة من طرف عزيمة بن الظاهر، ... لنيل شهادة الليسانس - إ، دفعة جوان 2002.
- (33) الرمز في أدب غسان كنفاني القصصي، تحت لنيل شهادة الدكتوراه من الدرجة الثانية، جامعة الجزائر.
- (34) محمد البصير: الرمز الفني في الرواية العربية المعاصرة، دكتوراه دولة، جامعة الجزائر، 1993.
- المجلات العلمية:
- (35) إبراهيم رماني: الرمز في الشعر العربي الحديث، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، 1993، العدد 02.
- (36) خليل حاوي: مجلة المعرفة السورية، العدد الخامس، 1962.
- (37) عثمان اعتدال: نحو قراءة إبداعية الأرض درويش، محلة الفصول، م 5، ع 1، 1984.
- (38) مجلة الثقافة: الصادرة سنة 1985، العدد 54.
- المواقع الالكترونية:

39) [https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%B2\\_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86\\_%D9%85%D9%8A%D9%87%D9%88%D8%A8%D9%8A](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%B2_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86_%D9%85%D9%8A%D9%87%D9%88%D8%A8%D9%8A)



# فهرس المحتويات



فهرس المحتويات

شكر وتقدير

إهداء

مقدمة: ..... أ-د

مدخل

1- اهتمامات الشعراء الجزائريين بالقضية الفلسطينية: ..... 7

1-1 - القضية الفلسطينية في شعر مفدي زكريا: ..... 12

1 - 2 - القضية الفلسطينية في شعر محمد العيد آل خليفة: ..... 17

الفصل الأول: الموضوعات الشعرية في ديوان قرابين ميلاد الفجر لعز الدين ميهوبي

1-كرونولوجيا: ..... 27

2- الموضوعات الشعرية: ..... 30

1-2 ثنائية: الطفولة / الأرض ..... 31

2-2 ثنائية: العروبة / الأمة ..... 41

2-3 ثنائية: الحرية / الإنسانية ..... 47

الفصل الثاني: رموز القضية الفلسطينية في ديوان قرابين ميلاد الفجر لعز الدين ميهوبي

1- ماهية الرمز: ..... 55

1- 1 - أصل كلمة رمز ( جذوره): ..... 55

1-2- مفهوم الرمز: ..... 56

أ - معنى الرمز في اللغة: ..... 56

ب - معنى الرمز في الاصطلاح: ..... 58

2-أنواع الرموز ودلالاتها في الديوان: ..... 60

2 - 1 - الرمز التاريخي: ..... 60

2 - 2 - الرمز الديني: ..... 72

2 - 3 - الرمز الطبيعي: ..... 80

3-خصائص فنية في ديوان "قرابين لميلاد الفجر": ..... 87

3 - 1 - الصورة الشعرية: ..... 87

93 .....	3 - 2 - الأسلوب:
100 .....	خاتمة:
103 .....	قائمة المصادر والمراجع
107 .....	فهرس المحتويات

## المخلص:

وقع اختيارنا على نصوص ديوان قرابين لميلاد الفجر التي تعالج في أغلبها القضية الفلسطينية، وما يتصل بها، كونها تعبر بصدق عن تعلق الشاعر بقضايا وطنه ونصرتة لأخيه العربي، وذوبانه في الهم العربي المشترك، إن الكتابة عن القدس والانتفاضة والمقاومة أمور لا تحتاج إلى إيعاز لكنها تحشد الأصوات وتنمي الإحساس بالقضية، إن شاعرنا يهدف إلى تعزيز قناعات القارئ وتعبئته ليكون سندا معنويا لأخيه، فيحشد لذلك حجاجا (أفعالا شعرية) تتوسل الإقناع نتيجة تلاحم معطيات ثلاثة: القصدية، والإنجازية، ونية التأثير في المتلقي، نلمسها بالقراءة الواعية والمتأنية، وما سقناه في هذه الدراسة ليس سوى عينات تعبر عن تضامن الشاعر مع شعب اختار الطريق الصعب لبلوغ الحرية فدفع ولا يزال يدفع لأجل ذلك القرابين، ولا حرية دون قرابين .

الكلمات المفتاحية: الخطاب الشعري \_ الأفعال الكلامية \_ الحجاج \_ الفعل الإنجازي \_  
القصد

## Summary:

We chose the texts of the collection of offerings for the birth of dawn, most of which deal with the Palestinian issue and what is related to it, as they sincerely express the poet's attachment to the issues of his homeland, his support for his Arab brother, and his melting into the common Arab concern. Writing about Jerusalem, the Intifada, and resistance are matters that do not need Instruction, but it mobilizes voices and develops a sense of the issue. Our poet aims to strengthen the reader's convictions and mobilize him to be a moral support for his brother, so he mobilizes arguments (poetic acts) that plead for persuasion as a result of the cohesion of three data: intentionality, achievement, and the intention to influence the recipient. We touch them with conscious and careful reading, etc. We have given him in this study nothing but samples that express the poet's solidarity with a people who chose the difficult path to achieve freedom, so they paid and continue to pay sacrifices for that, and there is no freedom without sacrifices.

**Keywords:** poetic discourse\_speech acts\_arguments\_accomplishment act\_intention



